المؤرخ ابن المجاور ومنهجه فى كتابة تاريخ المستبصر

د/ عصام عبد المنعم إبراهيم لاشين
أستاذ مساعد بقسم التاريخ – بكلية الآداب
جامعة بنها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يعد كتاب " صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز " المسماة تاريخ المستبصر " لابن المجاور من المصادر التاريخية الهامة عن بلاد اليمن، وهذا بحث عن المؤرخابن المجاورومنهجه فى كتابة تاريخ المستبصروقد قسمت بحثى إلى مبحثين الأول تناولت فيه حياة ابن المجاور وتحقيق نسبة كتاب تاريخ المستبصر إلى مؤلفه الحقيقى محمد بن مسعود بن على بن أحمد بن المجاور البغدادى النيسابورى وليس أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيبانى الدمشقى (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) ،الذى نسب المستشرق أوسكر لوفغرين كتاب تاريخ المستبصر إليه وتبعه كثير من المؤرخين دون تحقيق ، وتناولت موطنه ، وصفاته (سماته الشخصية)و تحدثت عن مناصبه وأعماله كما تناولت التعريف بكتاب ابن المجاور و توقيت ظهوره والموضوعات التى شملها ، وتناولت المصادر التى اعتمد عليها ابن المجاور فى كتابة تاريخ المستبصر علاوة على المشاهدة العيانية لبعض الأحداث أو السماع من الرواة المعاصرين للأحداث ، وتحدثت عن العناصر التى شكلت منهجابن المجاور.

أما فى المبحث الثانى فتناولت فيه أهمية كتاب تاريخ المستبصر من ناحية الجغرافية الإقليمية ومظاهر التعامل مع المراكب التجارية المحملة ببضائع الشرق الأدنى الواردة على الثغور اليمنية وأوضحت أهميته بالنسبة للمكوس التى يدفعها التاجر فى الثغور اليمنية مثلالشوانى والسمسرة والدلالة كذلك تناولت أهميته بالنسبة إلى الأسواق والأسعار والموازين والمكاييل والعملة وتناولت أهميته فى عرض نظم الضمان و المصادارات والاحتكارو أثرهم على أوضاع اليمن فى أواخر العهد الأيوبى وبداية عهد بنى رسول ، وتحدثت عن أهمية كتاب تاريخ المستبصر فى معرفة النظام الإدارى الذى يحكم حركة التنقل بين اليمن وغيرها ، كما تناولت الكيانات التجارية الكبيرة فى اليمن مثل الكارمية ، وأثرهم على حركة التجارة الخارجية بها وزيادة إيراداتها.

وزيلت البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج التى خلص إليها البحث

والله أسال التوفيق

المبحث الأول

ترجمة ابن المجاور

لم يصلنا عن حياة ابن المجاور إلا القليل من المعلومات عن هذا المؤرخ الجغرافى ولا عن طفولته ونشأته الأولى و العلوم التى تلقاها عن شيوخه ولا عن سنة ميلاده وتاريخ وفاته حتى أن بامخرمة مؤلف كتاب تاريخ ثغر عدن ترجم جميع من زار عدن أو أقاموا بها من العلماء أو الأمراء إلا انه لم يذكر أى ترجمة لمؤلف كتاب " تاريخ المستبصر ، وقد اختلفت الأراء حول مؤلف الكتاب، فالبعض يذهب إلى أن كتاب " صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز " المسماة تاريخ المستبصر ينسب إلى أبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيبانى الدمشقى (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) مثل المستشرق (أوسكر لوفغرين)الذى نشر الكتاب فى قسمين وطبع فمطبعة بريل – ليدن١٩٥١م [١]

وذكر صاحب كتاب "شذرات من دهب "أن ابن المجاور هو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الصاحب يعقوب بن محمد على الشيبانى الدمشقى الكاتب ولد سنة إحدى وستمائة وسمع من الكندى وتوفى فى الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة ستمائة وتسعون وكان دينا مصليا [٢]وتبعه بروكلمان الذى نسب الكتاب إلى ابن المجاور الدمشقى ثم تتابع الباحثين نهجه مثل الزركلى الذى قلده فى نسبة الكتاب خطأ إلى ابن المجاور الدمشقى [٣]علاوة على الموسوعات العربية مثال ذك ورد فى الموسوعة العربية أن اسمه أبو العز نجم الدين يوسف بن يعقوب بن محمد بن على الشيبانى الدمشقى المعروف بابن المجاور [٤] كما ورد فى كتاب أعلام الجغرافين العرب أنه هو أبو الفتح يوسف بن الصاحب يعقوب بن محمد بن على الشيبانى الدمشقى الكاتب ولد فى دمشق

(٦٠١. –٦٩٠ هـ/ ١٢١٢– ١٢٩١م) [٥]

---

(١)محمد عيسى صالحية :المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ، القاهرة ١٩٩٥م، ج٥، ص ٤٤.
(٢)الذهبى : شذرات من دهب ، دمشق دار الفكر (د-ت) ،ج٥ ، ص ٤١٧ .
(٣)الذهبى: العبر فى خبر من عبر ، محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، بيروت ١٩٨٥م، ج٣،ص ٣٧٥، الزركلى : الأعلام ، ج٩، بيروت ١٩٧٠ م، ص ٣٤١ .
(٤)الذهبى: العبر ، ج٣، ٣٧٥، الموسوعة العربية : دمشق ٢٠٠٧ م، ج١٧،ص ٧٦٢ .
(٥)الذهبى: العبر ، ج٣، ٣٧٥، الموسوعة العربية : دمشق ٢٠٠٧ م، ج١٧،ص ٧٦٢ .

كما ورد فى "معجم المؤرخين الدمشقين" أنه يوسف بن يعقوب الشيبانى الدمشقى نجم الدين (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) (١) ويذهب آخرون إلى أنه ينسب إلى محمد بن مسعود بن على المجاور بن أحمد البغدادى النيسابورى المتوفى بعد عام(٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) [٢]ومن المرجح أنه من مدينة نياسبور [٣]وهى موطنه ، ونستدل على ذلك ما ذكره المؤرخ فى كتابه تاريخ المستبصر [٤]" وكتب والدى محمد بن مسعود بن على بن أحمد بن المجاور البغدادى النيسابورى " وهكذا نجد المؤرخ قد ذكر اسم والده بالكامل ، وكان حيا سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) مما ينفى ماذهب إليه الذهبى وغيره أن كتاب المستبصر ينسب إلى يوسف بن يعقوب بن محمد بن على الشيبانى الدمشقى المتوفى (٦٩٠هـ / ١٢٩١م) [٥]فلم يرد فى الكتاب سطر واحد يدل على معرفة مؤلفه بدمشق بينما نجد فيه تعريف وافى للفرس الذين يعيشون فى اليمن من كافة الجوانب السياسية والإجتماعية والإقتصادية وفيه أسماء كثير من المدن الفارسية[٦]

ومن خلال مراجعة الكتاب تاريخ المستبصر تبين أن مؤلفه الحقيقى شخص آخر ، وليس يوسف بن يعقوب بن محمد الشيبانى الدمشقى من خلال أدلة مستقاة من الكتاب مثال ذلك ، ذكر ابن مجاور أخاه فيقول " وقال لى أخى أحمد بن محمد بن مسعود " ، وقال حدثنى ريحان مولى على بن مسعود بن على [٧] وفى سياق حديث ابن المجاور عن الآبار فى عدن قال حدثنى مبارك الشرعبى مولى والدى محمد بن مسعود [٨]وذكر ابن

---

(١)الذهبى: العبر ، ج٣،ص ٣٧٥ ، صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ، بيروت دار الكتاب الجديد (د-ت) ، ص ١٢١ .

(٢)ايمن فؤاد السيد : مصادر تاريخ اليمن فى العصر الأسلامى ، القاهرة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٧٢م ، ص ١٢٣

(٣)نياسبور : بفتح أوله وهى مدينة عظيمة ذات فضائل وهى منبع العلماء وكان المسلمون فتحوها فى أيام عثمان بن عفان والأمير عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ ه صلحا " ياقوت : معحم البلدان ، بيروت ، دار صادر (د- ت) ، ج٥، ص ٣٣٣ .

(٤)ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، وضع هوامشه ممدوح حسن محمد ،القاهرة مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٦م ، ج٢، ص ٢٨١ .

(٥)الذهبى: العبر ، ج٣، ٣٧٥، الزركلى : المرجع السابق ، ج٩ ، ص ٣٤١ .

(٦)الذهبى: العبر ، ،ج٣ ، ص ٤١٧.

(٧)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١١٥ .

(٨)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٣٠ .

المجاور فى كتابه تاريخ المستبصر عن ترجمته "هو ابن محمد بن مسعود بن على ابن أحمد بن المجاور وأخوه أحمد بن محمد بن مسعود " أما ابن المجاور الدمشقى الشيبانى [١] فلا يوجد له أى اسم فى متن الكتاب مما ينفى ماذهب إليه أوسكر لوفغرين من نسبة الكتاب إلى ابن المجاور الدمشقى الشيبانى [٢]كما أن الاستقراء لأحداث كتاب ابن المجاور الذى ينتهى إلى سنة(٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) لايبيح ماذهب إليه بعض المؤرخين إلى أن تاريخ وفاته سنة(٦٩٠هـ / ١٢٩١ م)، كما نجد أن ابن المجاور فى أكثر من موضع من الكتاب كان شديد الانتماء والتعصب للفرس حتى أنه نسب بناء المدينة العربية جدة إليهم واعتمد على محدث فارسى فى ذلك ، مثال ذلك " حدثنى موسى بن مسعود النساخ الشيرازى قال " لما أسلم سليمان الفارسى – رضى الله عنه – تسامعت أهلوه بالخبر ، فقصدوه وأسلموا على يد رسول الله (ص) وسكنوا جدة لأنهم كانوا تجارا [٣]أما عن موطنه فمن المرجح أنها نياسبور ،ونستدل على نسبته إليها من اهتمامه الشديدبتاريخ الفرس فى اليمن بل أنه ذكر عن صنعاء أن " أهلها من نسل العجم خرجوا من الحبوس والقيودفى دولة يزدجرد بن شهريار مع سيف بن ذى يزن

لاستفتاح اليمن من الحبوش" [٤]وأكد ابن المجاورأن وجود الفرس فى اليمن يرجع إلى ماقبل الإسلام عندما استنجد بهم اليمنيون ضد الأحباش الذين احتلوا اليمن[٥] واستجاب الفرس لنجدتهم بإرسال حملة كبيرة ساعدتهم على تحرير بلدهم من الوجود الحبشى عام (٥٧٥م)ثم

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٨١ .

(٢)شيبان : تنسب إلى قبائل ربيعة وهو ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة وهى عبارة عن تكتل قبائل غلبت البداوة على طبعها وكان بنو شيبان من هامات ربيعة في الجاهلية فهم أبطال معركة ذي قار وقد أمتد بهم المجد في الإسلام " ابن عبد ربه : العقد الفريد ،تحقيق، عبد المجيد الرحينى ،بيروت دار الكتب العلمية١٩٩٧م ،ج٣ ، ص٣١٧ ، جواد على:المرجع السابق ،ج٤،ص٣٢٩ ، محمود شيت خطاب : قادة فتح العراق والجزيرة، القاهرة دار الفكر ، ١٩٧٣م ، ص٢٩، إبراهيم بيضون :من. دولة عمر إلى دولة عبد الملك (دراسة في تكوين الأتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري)بيروت ،دار النهضة العربية ١٩٩١م ،ص٤٣

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٥.

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٤ .

(٥)وهب بن منبه : كتاب التيجان فى ملوك حمير ، دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٤٧هـ ، ص ٣٠٣ ، المسعودى : التنبيه والأشراف ، بيروت دار صادر ، بيروت (د-ت) ، ص ٣٩٠ ، حسين بن عبدالله العمرى : الموسوعة اليمنية ، صنعاء ١٩٩٢م، ج٢ ، ص ٥٤٠.

طاب لعدد كبير منهم المقام فى اليمن واتخاذ زوجات من نساء اليمن [١] ونتج عن ذلك جيل جديد أطلق عليه الأبناء[٢]، كما اهتم ابن المجاور بدور هؤلاء الأبناء فى المجال الإدارى حيث تولى العديد منهم إمارة مدن اليمن مثال ذلك ذكره " تولى الوالى سلطان شاه بن جشميد بن أسعد بن قيصر الذى كان يجلب إليهم مياه الشرب من زيلع [٣]إلى عدن وعمل الصهاريج

لأجلماء الغيث ونقل طين البناء من نواحى أبينويقال من زيلع ، وذكر الألقاب التى اتخذها الوالى شاه بن جشميد وهى " مولانا ولى النعم الملك العالم ،العادل المؤيد من السماء شاهنشاه مالك رقاب الأمم ، سيد سلاطين العرب والعجم حارس بلاد الله ، غياث الدنيا والدين ركن الإسلام والمسلمين ناصر السلطنة والخلافة أنا سلطان شاه بن جشميد بن أسعد بن قيصر أمير المؤمنين" [٤]كمااهتم ابن المجاور باليمن كقبلة يتجه الفرس إليها وقت الأزمات مثال ذلك ماذكره من أنه لما قتل الخليفة هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ / ٧٦٦-٨٠٩م)البرامكة هرب إنسان منهم" وتشير المصادر[٥]إلى أن الذى أتىإلى اليمن من البرامكة هو محمد بن خالد البرمكى الذى دخل إلى اليمن سنة (١٨٣هـ/ ٧٩٩م) ، وأقام

---

(١)ابن هشام : السيرة النبوية ، القاهرة ١٩٩٩ م، ج١، ص ٦٧، أحمد الحوفى : التيارات المذهبية بين العرب والفرس ، القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ،ص ١٣٤ ، الشحات السيد زغلول : السريان والحضارة الاسلامية ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م، ص ٦٩.

(٢)الأبناء :أن هذه التسمية تعنى أبناء الجنود الفرس المنحدرين من أمهات يمنيات و يرجع وجودهم في اليمن إلي عهد ما قبل الإسلام حينما سيطر الفرس علي اليمن وطاب لعدد من الجند الفارسي المقام باليمن وأقبلوا علي اتخاذ زوجات من اليمن وتعلموا العربية اقتداء بالعرب وظهر من أبناء الفرس من الزوجات العربيات جيل جديد أطلق عليه الأبناء " ابن حبيب : المحبر ،نشره يلزة ليختن شتيتر ، بيروت (د- ت) ، ص٢٦٦ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ،ج٥،ص٣٤ ، الزبيدى : تاج العروس ، تحقيق : عبد العزيز مطر ، الكويت ١٩٦٥م، ج١٠، ص٤٨ ،الشحات السيد زغلول :المرجع السابق، ص٦٩ ، نجيب البهبيتي : المدخل إلي دراسة التاريخ والأدب العربيين ، المغرب الدار البيضاء ، ص٦٢٠ ، محمد حسين هيكل : الصديق ابو بكر ، مصر دار المعارف (د- ت)، ص١٦٩، جمال سرور :الدولة العربية الإسلامية ، القاهرة دار الفكر العربى ، ص١٧٧.

(٣)زيلع : هم جيل من السودان فى طرف أرض الحبشة وهم مسلمون وأرضهم تعرف بالزيلع و من جزائر اليمن جزيرة زيلع فيه سوق يجلب إليه المعزى من بلاد الحبشة فتشترى جلودها .ياقوت : المصدر السابق ،ج٣، ص ١٦٤.

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٣٦ ،١٣٧ .

(٥)الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق ، حسين عبد الله العمرى ، بيروت دار الفكر ١٩٨٩م،ص١٥٦، ياقوت : المصدر السابق ،ج٤ ، ص ٢٢٢ .

فى مدينة صنعاء وحفر هذا النهر [١]وسكن مدينة صنعاء فلما وجد قلة الماء على أهلها اشترى أرض قاع "عباد بن الفخر" وحفر بها نهرا عظيما فلما تم جريانه أوقفه على ضعفاء صنعاء فعرف الغيل البرمكى [٢] وذكر الجندى أن هذا الغيل [٣]ظل مستمرا فى مدينة الجند حتى عصره سنة أربع وعشرين وسبعمائة هجرية[٤]

اهتم ابن المجاور بالمبالغة فى رواية أخبار الإمامعلى بن أبى طالب شأن الشيعةمثال ذلك ذكر خبر حرب رسول الله (ص) لقبيلة بنى سليم وفتح جبالهم وكان لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) دور فعال فى تحقيق النصر عليهم فقد نادى النبى محمد قائلا : أين يعسوب الدين ؟ فلم يجبه أحد فقال:أين أمير النحل فلم يجبه أحد فقال : أين على ابن أبى طالب فلم سمع على بن أبى طالب جذب سيفه ذا الفقار وحمل على بنى سليم، فلم تم الفتح واستقام النصر قال بعض الصحابة للنبى يارسول الله شبهت على بن أبى طالب باليعسوب وهو النحلة فقال النبى المؤمن كالنحلة لا تأكل إلا طيبا ولايخرج منها إلا طيب ، فمن ذلك الحين لقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب بيعسوب الدين أمير النحل [٥]

كما اهتم ابن المجاور بالحديث عن بطولات الإمام على بن أبى طالب وذكر خروج سيف بن ذى يزن إلى العراق مستنجدا بكسرى ضد الأحباش فأرسل إليه كسرى جيشا ملك بهم اليمن عمل على إخراج عمرو بن عبد ود العامرى إلى الحجاز وهو الذى برز إليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب وكبر النبى ثلاثا وقال: برز الإيمان كله إلى الشرك كله وانتهت المبارزة بمقتل عمرو بن عبد ود على يد على بن أبى طالب فى غزوة الأحزاب،

---

(١)الجندى : السلوك فى معرفة طبقات العلماء والملوك ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، صنعاء ١٩٩٣م، ج ١ ، ص ١٨٦ ،١٨٧، محمد عيسى الحريرى : الأتجاهات المذهبية فى اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ، بيروت عالم الكتب ١٩٩٧م ، ص ٣٦.

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٠٧ .

(٣)الغيل : أى نهر وهى عبارة عن عيون أو ينابيع تمتلىء بالمياه التى تختزنها التربة فى موسم سقوط الأمطار ويقوم مزارعوا الأراضى التى تقع أسفلها تلك الغيول ببناء خزان مبنى من الحجر بالقرب من العين لكى تجتمع فيها المياه الخارجة من العين " الأهدل : كشف القناع فى معرفة احكام الزراع، اليمن ، صنعاء (د-ت) ، ص ١٠٧.

(٤)الجندى : المصدر السابق، ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٥)ابن المجاور: المصدر السابق ، ج٢ص ٣٠٥ .

وهكذا اهتم ابن المجاور بذكر الشواهد التى تدلل على أن الرسول كان يعد الإمام على لقيادة الدعوة الفكرية والسياسية من بعده كما يعتقد[١]ابن المجاور الذى تميز بتعصبه الشديد ضد الخوارج فهو يصب جام غضبه عليهم ووصفهم بالكفر، مثال ذلك ذكره قضاء الأيوبين على دولة على ابن مهدى سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م [٢]ووصفهم" بالملاحدة الذين يأخذون الخراج من التورسنا – يعنى طائفة القرامطة– الذين همبأعمال نجران (أى يقيمون فى قرى نجران) من القرامطة وأن

كانواكفار فهم على عقيدة واحدة [٣]بينما اتجه إلى تمجيده للشيعة والدعاة الإسماعلية مما يؤكد انتماءه لمذهبهم مثال ذلك ذكر ماقاله عبد الله بن محمد لأخيه الصليحى قال : يامولاى أركب فهذا والله الأحول بن نجاح والعدد الذى جاء به –يقصد أن قائد الحبشة الأحول بن نجاح جاء على رأس جيش لقتاله – فقال الصليحى لأخيه عبد الله :أنى لاأموت إلا ببئر أم دهيم وخيمة أم معبد – يقصد أم معبد التى نزل بها النبى حين هاجر ومعه أبو بكر الصديق – مع أن ابن المجاور يذكر أن هذا البئر هو بئر أم الدهيم بن عبس والمسجد هو خيمة أم معبد بنت الحارث العبسى[٤] مما ينفى أن هذا البئر ليس البئر الذى نزل به النبى (ص) حين هاجر ومعه أبو بكر الصديق ، كما تتبع ابن المجاور الدعوة العلوية بشكل مفصل وذكر أن مدينة عدن لاعة هى أول موضع ظهرت فيه الدعوة العلوية باليمن ومنها الدعاة منصور اليمن ، ومحمد بن المفضل الداعى [٥]كما اهتم ابن المجاور بمذاهب أهل السنة فى بلاد اليمن وإن كان حديثه عنهم موجزا ومختصرا ويتميز بالاحترام واللإجلال فى أغلب الأحيان مثال ذلك ماذكر أن غالب البلد – يعنى مدينة زبيد

(١)محمد باقر الصدر : نشأة الشيعة والتشيع ، تحقيق : عبد الجبار شرارة ،لبنان بيروت ، دار الغدير للدراسات والنشر ١٩٩٥م، ص ٦٨ .
(٢)ابن المجاور : المصدر السابق، ج ١ ، ص ٩١ .
(٣)ابن المجاور: المصدر السابق، ج١ ، ص ١٤٦ .
(٤)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١ ، ص ٩٠ .
(٥)ابن المجاور : المصدر السابق، ج٢ ، ص ٢١٢ .

– على مذهب سراج الأمة أبى حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ/ ٧٦٧م) [١].

كما اهتم ابن المجاور بدور هؤلاء الأبناء من الفرس فى المجال المعمارى فذكر حدثنى ريحان مولى على بن مسعود بن على بن مسعو[٢]قال : "أنه ظهر عند جبل حقات ، حمام كبير عظيم ذو طول وعرض من بناء العجم [٣] كما اهتم ابن المجاور بدور هؤلاء الأبناء من الفرس فى استقدام نباتات متعددة من بلاد فارس مثل الجوز وأدخلوه فى الزراعة فى بلاد اليمن [٤]إلى جانب ذلك فقداهتم ابن المجاور بدورهم فى استخراج المعادن وذكر ابن المجاور مساهمتهم فى استخراج الذهب من جبل شبام ،وذمار ومأرب وجبل سرواح بأعمال العواهل [٥] كما اهتم ابن المجاور بدورهم فى صناعة المعادن مثال صناعة الجزع [٦]

لامراء أن حديث ابن المجاور عن الفرس يدل على خبرة كبيرة بهم و تعصبه لهم مما يرجح أنه ينسب إلى أصول فارسية .

أما عن أعماله ، فلم يصلنا عن مناصبه ولا المهن التى امتهنها ابن المجاور إلا القليل من المعلومات من مصدر واحد انفرد بمعلومة أنه كان يخدم فى المكس [٧]أى يعمل فى جمع الضرائب والمكوس [٨]

---

(١)ابى حنيفة النعمان: ولد بالكوفة عام (٨٠هـ/ ٧٠٠م) رأى أنس بن مالك وروى عنه وعن سبعة من الصحابة وجماعة من التابعين أمثال عكرمة والزهرى ونافع مولى ابن عمر وغيرهم وروى عنه عدة منهم محمد بن الحسن الشيبانى ووكيع وأبو يوسف القاضى وقال عنه الإمام الشافعى الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة ورفض منصب القضاء مرتين واعتمد فى مذهبه على القرآن فى استخراج الأحكام عن طريق الاستنباط والاستنتاج القائم على المنطق الدقيق وهو القياس " ابن كثير : البداية والنهاية ، بيروت (د-ت) ، ج١٠ ، ص٩٦،٩٧، الذهبى: شذرات من ذهب ، ج ١، ص ٢٢٨، ٢٢٩، ايمن فؤاد السيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢ م ،ص ٥٦ .

(٢)على بن مسعود بن على بن مسعود : هو على بن مسعود بن على بن مسعود الأشرقى من ذى جبلة تولى القضاء باليمن بعد عزل صفى الدين أحمد بن على بن ابى بكر العرشانى (ت٦٢٥هـ) ومات بذى أشرق فى أيام الأتابك سنقر سنة(٥٩٠هـ)" ياقوت : المصدر السابق ، ج١، ص١٩٧.

(٣)ابنالمجاور: المصدر السابق ، ج١، ص ١٣٩ .

(٤)ابنالمجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٩ .

(٥)ابنالمجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٢٧ .

(٦)الجزع :هو ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان والحجر فى فى جملته بلون الظفر وقيل هو الخرز اليمانى وهو الذى به بياض تشبه به الأعين . مؤلف مجهول : نور المعارف ، ج١ ، ص١٦٦ ، ابراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، ط ٣، القاهرة مجمع اللغة العربية ، ص ١٢١ .

(٧)الذهبى: العبر فى خبر من عبر ، ج٣، ص٣٧٠، عبد الرحمن حميد : المرجع السابق، ص ٤٣٦ .

(٨)المكوس : جمع مكس وهى الضريبة التى يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار ، وقد كانت تؤخذ بالدراهم من بائع السلعة . محمود بن عمر الزمخشرى : أساس البلاغة ، تحقيق : محمد الباسل ، لبنان ١٩٩٨م،ج٢، ص ٢٢٢ ، محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٣٣ م ، ص ٥٥٨ .

ويرجح الباحث أنه كان يعمل فى ميناء عدن لأنه تناول بغزارة الشؤون المالية والإدارية المتعلقة بميناء عدن حتى أنه خصص أكثر من خمس الكتاب عنهاو تحدث عن نشاطها التجارى ومعاملاتها المالية ،وكان شديد الاهتمام والدقة بوصف المعاملات المالية والضرائب المختلفة المقررة فى ميناء عدن حتى أنه نفرد بوصف نظام الجباية والأوزان والمقاييس والنقود والضرائب الجمركية فى ميناء عدن[١] بحيث يعد كتابه مصدرا هاما لمعرفة شؤون ذلك الميناء فى أوائل القرن السابع الهجرى .

وعلى الرغم من أهمية كتاب ابن المجاور إلا أنه يؤخذ عليه أنه لم يبدأ بعرض الكتاب وفقا للعنوان شأن علماء عصره بل أن ترتيب الكتاب لايتفق مع عنوان الكتاب بل قدم وأخر أى أنه لم يبدأ باليمن إنما بدأ بالحديث عن مكة ثم اليمن منهيا بالبحرين .

التعريف بكتاب ابن مجاور .

يعد كتاب ابن مجاور من المصادر الهامة عن تاريخ اليمن ، فهو كتاب تاريخى جغرافى اجتماعى اقتصادى حيث اعتمد على الرؤية المباشرة للمدن والبلاد و المنشاءات التجارية وغيرها كشاهد عيان ، روايات الإخباريين وتفرد برواية تاريخ بغداد عن الكندى و يعرف كتابه باسم تاريخ المستبصر وهو قسمان فى مجلد واحد تحدث فيه عن بلاد الحجاز واليمن وحضرموت وذكر بعض أخبارها وعادات أهلها مبتدئا بمكة ومنتهيا بالبحرين وتناول فيه أهم الصناعات فى تلك البلاد مثل السيوف والعطور ودباغة الجلود وغيرها ،علاوة على بعض النباتات التى زرعت فيها والآبار التى ترويها ، أما القسم الثانى فقد وصف فيه ابن المجاور مدن تعز [٢]وصنعاءونجران وذمار ومأرب وصعدة ومسقط وصحار وجزيرة سقطرة ونواحى المهرة ويركز المؤلف على وصف القصور ويعنى (الأربطة) والحصون والجبال ومسالك الطرق القديمة والمعادن حيث كان ابن المجاور عالما جغرافيا مميزا خبيرا بالطرق التى ربطت بين مختلف مدن اليمن وكان يذكر

---

(١)ايمن فؤاد السيد : مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى ، ص ١٢٤ .

(٢)تعز : هى ملتقي لجميع مدن اليمن وكأنها حينما اختطت كانت لتكون عاصمة لليمن كلها علي مر العصور فهي من أحسن مدن اليمن وأعظمها. ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار ، بيروت (د-ت)ص ٢٥٨ ، ، محمد عبده محمد السروري : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ، دار الكتب ، صنعاء ، ١٤٢٥ه / ٢٠٠٤م ، ص ٧٠٣ .

المواضع وعدد الفراسخ التى بينها مما يدلل على تقديره للمسافات ودقته فى ذلك [١] وهو أشبه بكتاب جغرافى أو كتاب رحلات لكن فيه كثير من المبالغات، وتكمن أهمية كتاب ابن المجاور فى أن المعلومات الواردة فيه جاءت بناء على المشاهدة أو السماع المباشر ممن عاصروا الأحداث فقد زار جميع المناطق والبلاد التى وصفها وأقام بين أهلها ، وكان قد دخل اليمن سنة(٦١٨هـ /١١٢٠م)قادما من الهند وتجول فى مدنها ووصف الحالة الإقتصادية وجوانب النشاط التجارى بها بشكل مفصل من حيث حركة البيع والشراء والعشور وتحصيلها فى ثغر عدن إلى جانب الأسعار والمكاييل والموازين ، [٢]وتحدث عن تجار الكارمية فى اليمن ، كما تناول مظاهر الحياة الإجتماعية للسكان بشكل مفصل فيتحدث عن أخلاق السكان وعاداتهم ويسجل الروايات والأساطير المحلية التى يميل إلى تصديقها .

كما اهتم ابن المجاور بالحديث عن المدن اليمنية وأصل تسميتها مثال ذلك تحدث عن مدينة ذى جبلة وذكر أنها تنسب إلى رجل يهودي يسمى جبلة كان يبيع الفخار فى الموضع الذى بنت فيهاالملكة أروى الصليحية دار العروبة وسميت باسمها ، وذكرالوالى عبدالله بن محمدالصليحى الذىاختطها ونقل إليها الرعايا من مخلاف جعفر [٣]كما تتبع ابن المجاور مظاهر ضعف الدولة الصليحية الإسماعلية ووراثة ولاة عدنالملقبين بالدعاة الإسماعلية لمدنها وحصونها ، ومنها مدينة ذى جبلة وذكر ابن المجاور"أنه فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ابتاع الداعى محمد بن سبأ من الأمير منصور بن مفضل"[٤]جميع المعاقل التى كانت لبنى الصليحى وهى ثمانية وعشرون حصنا ومدائن ومن جملتها مدينة ذى جبلة واشتراها منه بمائة ألف دينار [٥]

---

(١)ايمن فؤاد السيد : مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى ، ص ١٣١ .

(٢)محمد كريم ابراهيم : الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن ، اليمن ، صنعاء (د-ت) ، ص ٣١.

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٩٦ .

(٤)المفضل بن أبى البركات : هو المفضل بن أبى البركات بن الوليد الحميري الذي تولى الأشراف على ولاية حصن التعكر بعد وفاة والده أبى البركات بن الوليد الذى كان يتولى التعكر فى عهد المكرم أحمد ، وكان موضع ثقة السيدة الحرة " للتفاصيل أنظر : عمارة اليمنى : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، اليمن ١٩٧٦م،ص ٧١ ، بامخرمة : المصدر السابق، جـ٢ ، ص ١٧ .

(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ١٩٦.

كما اهتم ابن المجاور بالحديث عن الأوضاع السياسية فى بلاد اليمن وتناول معلومات تاريخية متناثرة ذات قيمة كبيرة عن تاريخ اليمن وملوكها وأمرائها و ذكر أن أمير المؤمنين محمد الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٨-٨١٣م) ولى على اليمن محمد بن زياد [١]الذى اتجه إلى أرض الحصيب وبنى قصرا على باب مدينة غلافقة فسكن فيه وأشترى ألف عبد ، وجاء بعساكر عظيمة من العراق [٢] بهدف تأديب العصاة من القبائل المتمردة ، ونجح ابن زياد بعد حروب طاحنة مع القبائل اليمنية فى السيطرة على معظم بلاد اليمن[٣] و ملك ابن زياد مناطق فى حضرموت وديار كندة والشحر وأبين [٤] ولحج [٥] والتهائم [٦]إلى حلى وملك من الجبال الجند وأعمالها ومخلاف جعفر [٧]ومخلاف المعافر وصنعاء وصعدة [٨]ونجران وبيحان [٩] وأختط ابن زياد مدينة زبيد لتكون مقرا لحكمه[١٠] وتتبع ابن المجاور أصل تسمية المدن ومراحلها التاريخية المختلفة مثال ذلك مدينة زبيد فقال إنما سميت زبيد لأن لها واديا يسمى زبيدا فسميت البلد باسم الوادى (1)[١١] وذكر

---

(١)وقد جانب ابن المجاور الصواب حينما ذكر ان الأمين ولى محمد ابن زياد اليمن لأنه بعد أن أنتهى الصراع بين الأمين والمأمون لصالح المأمون أرسل المأمون محمد ابن زياد على رأس جيش لأستعادة اليمن إلى سلطانه " أبى الفداء : تاريخ أبى الفداء ، بيروت دار المعرفة ، (د-ت) ،ج٢، ص ٢٤ .

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٨٣.

(3)kay (h.c): yamenIn eearly in Mediaeeval History ,London,1892,p123 .

(٤)أبين : مخلاف باليمن يتكون من قرى عديدة بين بنى عامر من كندة والأصابح من حمير وبنى مجيد " الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥٣م، ص ٩٧، ياقوت : المصدر السابق ، ج١،ص ٨٦.

(٥)لحج : هو صقع واسع شمال عدن ويتميز بخصوبة تربته وتنتشر فيه المزارع والبساتين " المقحفي : المرجع السابق ، ج٢، ص ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ .

(٦)تهامة :هى الأرض الواطئة – أى المنخفضة – الممتدة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر من ينبع إلى نجران فى اليمن ، وسميت بهذا الاسم لشدة حرها وركود الريح ، وتسمى الغور أيضا لانخفاض أرضها عن أرض نجد ، والتهمة هى الأرض المتصوبة إلى البحر وكأنه مصدر من تهامة وتعتبر منطقة تهامه من أشهر المناطق الزراعية الصالحة لكل الثمار والفواكه والخضار .ابن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق : فؤاد السيد ، القاهرة ١٩٥٧م، ص ٣٠٩ ، ياقوت : المصدر السابق، جـ٢ ، ص١٧ ، جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ١٩٨٠ م، جـ١ ، ص٦٤ ،المقحفي : المرجع السابق ، جـ١، ص ١١٤.

(٧)مخلاف جعفر : نسبة إلى جعفر بن إبراهيم الذى كان معاصراً لعلى بن الفضل وقتل على يده ويطلق عليهم أيضا (الجعافر) ملوك (الكلاع) وذكر المقحفى أن المخلاف ينسب إلى جعفر أحد مماليك محمد بن عبدالله بن زياد مؤسس دولة بنى زياد سنة(٢٠٤هـ)- ، والمخلاف يشمل على منطقة آب وجبلة وما حولها " عبد الرحمن الشجاع : اليمن فى عيون الرحالة ، لبنان بيروت ١٩٩٠ م، ص ٥٨ نقلا عن الهمدانى : الأكليل ، جـ٢ ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٨)صعده : هى إحدى مدن تهامة وبها سوق حسن ، وجامع عامر ، ويحمل إليها الماء من أماكن بعيدة ويوجد بها عدة حمامات ، وتقع فى الشمال من صنعاء بمسافة ٢٤٣ كم ، وهى على ارتفاع ٢٢٦١ متراً عن سطح البحر وكانت تسمى قديما باسم جماع .المقدسي : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، القاهرة (د ت) ، ص ٨٩ ، المقحفى : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

(٩)ابن المجاور : المصدر السابق ، جـ٢، ص ٨٣ .

(10)croken.barbara Eilen : zabid under The Rasuild of yamen ph. D. diss. Harvard university , London ,1990,p.52-54 .

(١١)ابن المجاور : المصدر السابق ،ج٢، ص ٨٣.

أن الأمير على بن محمد الصليحى [١] تولى حكم اليمن سنة اثنتين وأربعمائة وقتل سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وخلفه بعده ابنه الملك السيد الأعظم المكرم أحمد بن علىالصليح [٢]

كما اهتم ابن مجاور بالعلاقات السياسية والمذهبية بين الفاطمين و الصليحين ونوابهم من ولاة بنى زريع الشيعة الإسماعلية (٤٧٩-٥٦٩هـ/ ١٠٨٣-١١٧٣م)[٣] وأمدنا بمعلومات هامة عن العلاقات السياسية والمذهبية والمالية بينهم فذكر " أن ولاة بنى زريع أقاموا الخطبة للإمام الفاطمى على المنابر وهو لأجل المذهب لأن القوم كانوا إسماعلية وكل من تولى بأرض اليمن من بنى زريع يسمى الداعى ويؤدون الخراج إلى الخلفاء الفاطميين كل

(١)على الصليحى : هو أبو الحسن محمد الصليحى القائم بدعوة العبيدين في اليمن كان أبوه محمد فقيها عالما قاضيا باليمن سنى المذهب حسن السيرة مطاعا فى أهله وجماعته ، وكان الداعى عامر ابن عبدالله الزواحى يلاطفه ويركب إليه لرئاسته وعلمه وصلاحه فكان إذا وصل إلى القاضى محمد خلا بولده على المذكور وأطلعه على ما عنده من العلوم حتى استماله وغرس فى قلبه محبة مذهبه ، ثم مات الداعى عامر الزواحى فأوصى بجميع كتبه لعلى الصليحى وأعطاه مالا جزيلا كان قد جمعه من أهل مذهبه فعكف الصليحى على دراسة هذه الكتب حتى صار حجة فى مذهب الإمامية وخبيراً فى علم التأويل حتى صار يحج بالناس دليلاً على طريق السراة والطائف ١٥ سنة وشاع أمره حتى كان الناس يقولون له بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره فيكره ذلك وينكره ، وفى سنة (٤٢٩ هـ) ثار على رأس جبل مسار وهو أعلى جبل من جبال حراز وسيطر عليه وكان ستون رجلاً حالفهم بمكة فى موسم عام (٤٢٨ هـ)على الموت والقيام بالدعوة ووصلته الشيعة من كافة إنحاء اليمن وأمدوه بالأموال الجليلة وسار الصليحى إلى صنعاء فملكها وطوى اليمن طياً ، وكان الصليحى يدعو للمستنصر معد بن الظاهر العبيدى صاحب مصر ، ويخاف نجاحاً صاحب زبيد فكان يستكين لأمره فى الظاهر وهو فى الباطن يعمل الحيلة فى قتله حتى قتله بالسم على يد جارية بارعة الجمال أهداها إليه سنة(٤٥٣ هـ ")ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت دار صادر، (د ـ ت)، جـ٢ ، ص ٥١ ، بامخرمة : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٥٩ ، ١٦١ .

(٢)المكرم : هو السلطان المكرم أبو على أحمد بن على بن محمد الصليحى الهمدانى سلطان اليمن كان ملكاً ضخماً شجاعاً شهماً جواداً فارساً مقداماً ،و أمه أسماء بنت شهاب الصليحى قتل أبوه على يد سعيد الأحول بن نجاح وهو قاصد الحج سنة (٤٥٩هـ) وأسرت أمه فأرسلت إلى أبنها كتاباً ذكرت فيه أنها حامل من العبد سعيد الأحول فإن أدركتنى وإلا فالعار والفضيحة ، فخرج المكرم فى ثلاثة آلاف فارس فجعل خاله أسعد بن شهاب فى الميمنة وعمه فى الميسرة ووقف المكرم فى القلب فقاتلت الحبشة قتالاً شديداً ثم أنطوى عليهم الجناحان وانكسرت الحبشة وأتى القتل على أكثرهم فهرب سعيد الأحول على رأس سفن أعدت له إلى جزيرة دهلك فدخل المكرم زبيد وفك أسر أمه أسماء ولكن أصابته رعشة فعاش بقية عمره مصابا بالشلل حتى توفى سنة (٤٨٥هـ)"بامخرمة : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٧ ، ٨ .

(٣)آل زريع : ينتسب بنى زريع إلى قبيلة همدان وكان لجدهم العباس بن المكرم الزريعى دور كبير فى نشر الدعوة الإسماعيلية وقيام الدولة الإسماعيلية الثانية على يد بنى صليح لذا عهد المكرم بن على الصليحى إلى العباس والمسعود ابنى المكرم الهمدانى الزريعى بحكم عدن سنة(٤٥٩هـ/١٠٦٦م)" للتفاصيل انظر : عمارة اليمنى : المصدر السابق ، ص١٧٨، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، بيروت (د – ت) ، جـ٤ ، ص٤٧٩ .

عام "[١] علاوة على المساعدات الطارئة التى كانوا يضيفونها وقت الأزمات [٢]
واستمرت العلاقات بين مصر واليمن فى العهد الفاطمى حتى قضى الأيوبين على القوى السياسية التابعة لهم سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)(٤) والملاحدة الذين يأخذون الخراج من التورسنا–يعنى جماعة من الخوارج– الذين هم بأعمال نجران من القرامطة وإن كانوا كفار فهم على عقيدة واحدة[٣] وبعدهم ملك الغز البلاد _و يعنى الأيوبين _ وبنو قصر المنظر [٤]

على جبل حقات ، بعد رجوع شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن إلى مصر وسلم عدن إلى الوالى فخر الدين أبو عثمان بن على الزنجبيلى التكريتى [٥]ومن الملاحظ أن وصفهللخوارج بالكفر يدل على افتقاده إلى الموضوعية وتعصبه الشديد عليهم ، بينما اتجه ابن المجاور إلى تمجيده للشيعة والدعاة الإسماعلية مما يؤكد انتماءه لمذهبهم .

أما عن مصادر كتاب تاريخ المستبصرفقد أعتمد ابن المجاور على مصادر تاريخية هامة مثل كتاب المفيد فى أخبار زبيد لعمارة الحكمى الذى نقل عنه أخبار دولة بنى نجاح والدعاة الإسماعلية (بنى زريع) وأخبار دولة بنى صليح ، وكتاب التفهيم فى علم التنجيم للبيرونى ، وكتاب مروج الذهب للمسعودى ، وكتاب معرفة الأديان للإمام أبى عبد الله محمد بن عمر الرازى وغيره ، كما أنه اعتمد على كتاب (الرهمانج) فى ذكر أنواع

---

(١)الداعى : أى يدعوا الخلق الى المذهب و كان أبناء بنى زريع يعتنقون المذهب الإسماعيلى وكان كل من تولى من بنى زريع يسمى الداعى أى يدعو الناس إلى المذهب الإسماعيلى " مؤلف مجهول : فقه الإسماعيلية ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٦٢ ميكروفيلم ، ص١٧٦ ، ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٤٦.

(٢)بامخرمة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٦ ، أحمد الصاوى : مجاعات مصر الفاطمية(أسباب ونتائج)بيروت ، دار التضامن ١٩٨٨م، ص ١٩٨.

(٣)ابن شداد : السيرة اليوسفية (سيرة صلاح الدين)، تحقيق : جمال الدين الشيال ،القاهرة ١٩٦٣م ، ص ٤٦.

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٦ .

(٥)عثمان الزنجبيلى : هو أبو عمر عثمان بن على الزنجبيلى نسبة إلى زنجبيلة قرية من قرى دمشق ويلقب بعز الدين وكان أميرا كبيرا قدم من مصر مع المعظم توران شاه بن أيوب ولما رجع توران شاه من اليمن إلى مصر استناب عثمان الزنجبيلى على عدن وله وقف جليل بعدن أوقفه على الحرم الشريف وله بمكة مدرسة ورباط " بامخرمة : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٣١ ، محمد حسين الفرح : اليمن فى تاريخ ابن خلدون ، صنعاء ٢٠٠٤م، ص ٦١٣ .

طيور البحر التى تقترب من الساحل اليمنى فى مواسم معينة ولكن لم يذكر اسم مؤلفه [١] وأحيانا لايذكر مصدرا لما يورده من الأخبار ويعتمد على عامة الناس ، ولم يسند أى خبر للعلماء الثقاة فى عصره مثال ذلك حديثه عن الطرق بين البصرة ونجران وذكر كان "من نجران إلى البصرة طريق الرضراض وكانت المسافة بين هاتين المدينتين سبعة أيام ، وقد بنى على حد كل فرسخ منه ميل بالأجر والجص ، من بناء عمرو بن معد يكرب الزبيدى " [٢] والأصح من بناء الملك النعمان بن

المنذر ([٣]أما عن توقيت ظهور الكتاب فكان أول من نبه على أهميته المستشرق سيرنجر عام(١٨٦٤)، الذى قدره حق قدره ووضعه جنبا إلى جنب مع الجغرافى المقدسى ونشر قسما من الكتاب (ليدن ١٩٣٦) أول مرة ثم نشر كاملا فى قسمين سنة(١٩٥١) بعناية أوسكر لوفغرين باسم صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز مع مقدمة باللغة الفرنسية [٤]

أما عن منهج ابن المجاور فى كتابة تاريخ المستبصر فكان هناك مجموعة من العناصر التى شكلت منهجه فى كتابه تاريخ المستبصر ، وينبغى أن نشير فى البداية إلى أنه افتقد المنهجية فى التقديم لمؤلفه التاريخى حيث بدأ ابن المجاور فى عرض موضوعات تاريخه مباشرة ولم يعرف بنفسه ولا أسرته ولا نسبه ولاشيوخه وتلاميذه ولامناصبه وأعماله ولم يوضح هدفه من تاليف الكتاب ممأوقع الخلاف بين المؤرخين حول نسبه ولم تتفق على اسم واحد له ولم تتفق على تاريخ ميلاده ولا وفاته [٥] كما أن المؤلف لم يورد اسمه واكتفى بالرجوعإلى نفسه فى الكتاب باسمه العائلى ابن المجاور ومما يزيد الأمر تعقيد ان هذا الاسم قد حمله كثير من الأفراد فى البلاد العربية فهناك

---

(١)عبد الرحمن حميد : المرجع السابق ، ص ٤٣٦ .

(٢)عمرو بن معد يكرب الزبيدى :هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن زبيد قدم علي رسول الله سنه (٩ هجرية) مع قومه زبيد ، وقد أرتد مع الأسود العنسي ، فسار إليه خالد بن سعيد بن العاص ثم أسره ودفع به إلي أبي بكر فعاتبه واستتابه فتاب وحسن إسلامه " ابن كثير: المصدر السابق ، ج٧ ،ص١١٩ .

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ،ج٢، ص ٢٤٤ .

(٤)ايمن فؤاد السيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٢٤ ، الموسوعة العربية : ج١٧،ص ٧٦٢ .

(٥)عبد الرحمن حميد : المرجع السابق ، ص ٤٣٦ ، صلاح الدين منجد : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

عائلة ابن المجاور الشيبانية الدمشقية ومن استقراء تاريخ المستبصر يتضح أن المؤلف لاتربطه صلة بهذه العائلة سوى ترادف الاسم العائلى ، كما أن المؤلف لم يكن ليتغافل عن الانتساب لبنى شيبان ذلك البطن النابه الذكر من قبيلة بكر بن وائل[١]ويكتفى بالانتساب إلى بغداد ونيسابور .

وأحيانا لايحدد مصدرا معينا مدونا استقى منه أحداثه إنما يكتفى بذكرمصدر سماعى مثال ذلك سبب بناء سور عدن " حدثنى عبد الله بن محمد بن يحيى قال : أرسى مركب من المغرب إلى عدن فى الليل فنزل الناخوذة من المركب فإذا هو بدار عالية وبه شمع يقد وعود يبخر فدق الباب فنزل الخادم و قال له :هل لك حاجة ؟ قال التاجر : نعم فاستأذن الخادم له على صاحب الدار وجرى الحديث فقال الناخوذة : إنى قدمت الليلة من المغرب وأريد من إنعام المولى أن أخفى عنده بعض التحف قال : ولما ؟ قال خوفا من الداعى قال له أقبل ولاتخف من الظالمين وانقل جميع مامعك إلى الدار فلما أصبح الناخوذة وجد صاحبه البارحة الداعى بعينه " [٢]

كما أن منهج ابن المجاور كان يعتمد على التيار القصصى الوعظى الذى يخدم الفكر الدينى علاوة على الخرافة والأساطير والملاحم والقصص الشعبى والجان والعجائب وسير الأنبياء والسحر والطلاسم لذلك فقد ورد في كتابه الكثير من الأساطير الشعبية السائدة فى اليمن ويؤخذ عليه أنه لم ينكرها بل سجلها فى كتابه كحقيقة مسلم بها مما يحتم على الباحث أن ينتبه إلى هذه الناحية المهمة ويحذر من الوقوع فى حبائل هذه الأساطير مثال ذلك فى سياق حديثه عن مدينة الجند فذكر أن فى عهد دقيانوس الملك بنى فى الجند بلدا عظيما سماه الأفيوس وبه كانت وقعة أهل الكهف مع دقيانوس وأن القوم فى كهف من كهوف جبل صبرا [٣]نيام إلى الأن (أى إلى عهد ابن المجاور) ، وهم الذين قال الله عز

---

(١)بكر بن وائل :تنسب شيبان إلى ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان" ابن حزم: جمهرة انساب العرب، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، القاهرة دار المعارف (د- ت) ،ص٣١٦.

(٢)ابن المجاور: المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٦،١٤٧ .

(٣)جبل صبرا: هو جبل هرمي جنوب مدينة تعز علي ارتفاع ثلاثة ألاف متر من سطح البحر وأعلاه حصن العروسي وبالغرب منه جبل حبشي ويفصل بينهما وادي الضباب واسمه قديما (ذخر) وفيه من القري والحصون ماشاء الله وبساتين وكروم وزرع ولها أربع مسالك إحداها الخشبة وبرداد وعتدان وجبأ وماعدا هذه الطرق لم تسلك لوعرها وخشنها لا لراجل ولا لفارس . ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ١٨٥ ، حسين بن علي الويسي : اليمن الكبري ، اليمن صنعاء ، ١٩٩١م ،ج١ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

وجل عنهم : (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم إلا قليل)[١]

واستمر ابن المجاور يروى الأساطير الشعبية السائدة فى اليمن وذكر أنه لما أطلق ذو القرنين البحر من جبل باب المندب وساح نشف ماحول عدن من المياه وبقيت عدن نصفها التى تلى جبل العر مما يلى صيرة مكشوفا ومما يلى المياه إلى جبل عمران ناشفا[٢]

نتيجة أهتمام ابن المجاور بالأساطير الشعبية السائدة فى اليمن فقد ظهر ذلك فى حديثه عن مدينة عدن [٣]وذكر "أن عدن هى حبس دس سر على اسم جنى له عشرة رءوس من جملتهم الغزال درسير وكان يسكن جبل المنظر ويتفرج على رملة حقات وسكن بعده هنومت حقات ومأأخرجهم إلا سليمان بن داود عليهم السلام لما وصل أرض اليمن لأجل بلقيس"[٤]كما اهتم ابن المجاور بالاستشهاد بألفاظ القرآن الكريم فى الكلام المنثور مثال ذلك عند حديثه عن أهم أنواع السيوف فى العالم فذكرهى أربعة أصناف الصنعانى ويضرب فى صنعاء وهو متقدم قصير لأنه سيف الرجالة والكرمانى قديم ضرب أيام دولة ملوك العجم فى كرمان[٥]والإفرنجى سيف طويل يطولونه لأجل الفرسان والهندى وقال ابن مجاور وأما السيوف فى العالم فكثيرة الأصناف إلا هذه الأربعة أصناف الذين ارتفعوا دون غيرهم وعرفوا من بين جنسهم ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات "[٦] واقتبس ابن المجاور مفردات الحديث عن السيوف مما ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى " ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما

---

(١)سورة الكهف : آية ٢٢ .

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ،ص١٢٦.

(٣)عدن : بفتح العين والدال المهملتين وهي مدينة مشهورة في شرقي باب المندب وتقع على ساحل المحيط الهندى فى الركن الجنوبى الغربى للجزيرة العربية أسفل اقليم تهامة ويحدها من الشرق حضرموت بينما يحدها من الجنوب البحر العربى " الأصطخرى : المسالك والممالك ، تحقيق ، جابر الحسينى ، القاهرة ١٩٦١م ، ص ٢١ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٨٩، القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت دار صادر (د-ت) ، ص ١٠١ ، الويسي : المرجع السابق ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ٠١٢٩.

(٥)كرمان : بالفتح ثم السكون وأخره نون هى ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى بين فارس ومكران وخرسان وهى بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشى تشبه بالبصرة فى كثرة التمور وجودتها واسعة الخيرات "ياقوت: المصدر السابق ، ج٤، ص ٠٤٥٤ .

(٦)ابن المجاور : المصدر السابق، ج ١ ،ص٤١ .

يجمعون " [1] وذكر ابن المجاور أنه وجد فى مدينة زبيد باليمن سطر مكتوب : بدلنا حمل در بحمل بر (قمح) ومامسنا ضر والله المستعان " وفى نص ابن المجاور تضمين من القرآن الكريم فى قوله تعالى : "فلما دخلوا عليه قالوا ياأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر " أما عبارة " والله المستعان " فهى تضمين من القرآن الكريم فى قوله تعالى " والله المستعان على ماتصفون " [2]هكذا نجد أن من خصائص منهج ابن المجاور أنه كان حريصا على إيراد العبارات من القرآن لكى يضمنها قصصه ورورياته .

ومن الجدير بالذكر أن ابن المجاور لم يكن مجرد ناقل من المصادر أو سارد للأخبار والأحداث على علاتها بل تدخل فى كثير من الأحيان لأبداء رأيه وتعليل الأحداث وتفسيرها مثال ذلك حديثه عن جامع الجند وذكر ان أول من بناه الصحابى معاذ بن جبل مع أهل الجند ، وأعاد بنائه القائد الحسين بن سلامة [3]وجدده الأمير المفضل بن أبى البركات بن الوليد [4]سنة ثمانين وأربعمائة بالحجر المنقوش واللبن المربع ، وأحرقه على بن مهدى ، "وذكر أن الخلق شفعت فبإبقائه فقال قد استوجب النار لأنه قد خطب على منبره الإسماعلية "(١) [5] (يعنى ملوك بنى زريع) ، فهم أنجاس ينجس الجامع بذكرهم ، فأعاد بناءه الملك سيف الإسلام طغتكين ورفع سقوفه بالأجر والجص سنة ثلاث

---

(١)سورة الزخرف : آية ٣٢ .

(٢)سورة يوسف : آية٨٨.

(٣)الحسين بن سلامة : هو أبو عبدالله الحسين بن سلامة ونسب إلى أمه سلامة دون ابيه وعرف بها فهو مجهول النسب ، ولايعرف الكثير عن نشأته سوى أنه من وصفاء رشيد الذى أشرف على تربيته وأصبح جدير بأن يخلف سيده فى الوصاية والوزارة فى الوقت الذى ضعفت فيه دولة بنى زياد وتغلب ولاة الجبال على ماتحت أيديهم فنهض الحسين بن سلامة وحارب أهل الجبال واستعاد نفوذ بنى زياد .أبى الفدا : المصدر السابق ، ج٢، ص٢٥، ابن الديبع : بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد ،تحقيق : عبد الله حبشى ، صنعاء ١٩٧٩م ، ص ٤٢، بامخرمة : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٩.

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ١٩٠ .

(٥)الإسماعيلية : عرفت بالسبعية لأن أصحابها اعتبروا الإمامة منتهية عند الإمام السابع وهو إسماعيل بن جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٣هـ فى حياة أبيه ، ونال أتباع تلك الفرقة الدينية الأذى على يد خلفاء الدولة العباسية فاستعانوا بالتقية وتلمسوا في الجهات البعيدة عن مركز الخلافة ملجأ مثل لجوء أصغر أبناء الإمام إسماعيل ، واسمه على إلى الشام ثم بلاد المغرب ، بينما أكبر أبناء إسماعيل واسمه محمد قد لجأ إلى نهاوند وتنقلت سلالته واتباعهم بين بلاد خراسان ثم الهند ،ومن النابهين فى تاريخ الإسماعيلية الأول عبد الله بن ميمون القداح الأهوازى المتوفى سنة ٢٦٢هـ ، وهو الذى من سلالته مؤسسو الدولة الفاطمية بالمغرب ثم بمصر وذكر النوبتجى أن الإسماعيلية أنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه وقالوا ما كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خافه فغيبه عنهم ، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس " النوبتجى : فرق الشيعة ، تحقيق : السيد محمد صادق ، العراق النجف ١٩٣٦م ، ص٦٧ ، المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٥٧م، جـ١ ، ق١ ، ص٢٧٧ هامش١.

وستمائة ، فى دولة الملك الناصر بن طغتكين بن أيوب (٢) [١]مما يوضح مدى قدرة ابن مجاور على تعليل الأحداث وتفسيرها وتحديد أبعاد الصراع بين ملوك بنى زريع الإسماعلية و جماعة الخوارج من بنى مهدى .

وكان ابن المجاور يتميز بالحس الزمانى والمكانى فى سرد الحوادث فى كتابه تاريخ المستبصر وله قدرة كمؤرخ على تحديد زمن وقوع الحوادث التاريخية وإدراك جغرافية المكان الذى تشهده الأحداث مثال ذلك تحديده بدقة أماكن تجمع الإباضية، وذكر أنهم يعيشون فى المغرب فى مناطق نفوسة (٣)[٢]

ورأس المخبز[٣]وتاهرت [٤]فهذه البلاد قديما على هذا المذهب[٥]– يعنى على مذهب الإباضية – نتيجة جهود دعاة الإباضية الذين استطاعوا أن يحققوا نجاحا كبيرا فى تلك البلاد حيث اعتنق أغلبهم المذهب الإباضى ووجدوا فى أفكارهم وآرئهم ماينا سب ميولهم وعقليتهم إضافة إلى أنهم جاءوا فى فترة حساسة جدا نتيجة لما لحق بهم من جور وظلم بنى امية[٦]علاوة على الخصومات المشتعلة بين القيسية واليمنية ،لذلك اعتنق غالب سكان المغرب من البربر الإسلام علىمذهب الخوارجوأخذوا يثيرون الثورات والانتفاضات والمعارضة الدائمة[٧]كما تحدث عن بلاد عمان وذكر أن غالب أهلها إباضية [٨]ومن آرائهم:أن مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولامؤمنين، ويقولون عنهم أنهم كفار نعمة،لاكفار في الاعتقاد وذلك لأنهم لم يكفروا بالله ولكنهم قصروا فيحق الله، ومن ارتكب كبيرة من كبائر كفر نعمة لاكفر ملة، كما حرم الإباضية أكل طعام أهل الكتاب من يهود ونصارى[٩]

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ١٩٣ ،١٩٤ .

(٢)نفوسة: هم من البربر الذين استطاعوا المحافظة على لغتهم وتقاليدهم وفى زمن الفتح الإسلامى كانت تقيم بين شاطىء طرابلس وجبل نفوسة " اسماعيل كمالى : سكان طرابلس الغرب ، ترجمة حسن الهادى بن يونس ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، بطرابلس(د-ت)، ص ٢٥ ، ٢٧.

(٣)ورأس المخبز : هو مرفأ يقع فى غرب طرابلس بليبيا ترد عليها مراكب النصارى وكانت تستعمل كمركز حدودى و فى الجهة الشرقية تقع بلدة زوارة المنقسمة إلى زوارة الكبرى وزوارة الصغرى وذكر التيجانى أن زوارة الصغرى تعرف باسم وطن المرابطين " **التجاني**: رحلة التيجانى ، تحقيق : حسن عبد الوهاب ، تونس المطبعة الرسمية ١٩٥٨ م،ص ١١٠ ، ناجى جلول : الرباطات البحرية بافريقية فى العصر الوسيط ، تونس ١٩٩٩ م، ص ١٧٨.

(٤)تاهرت : بفتح الهاء وسكون الراء اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لأحدهما تاهرت القديمة وللاخرى تاهرت المحدثة وهى بين تلمسان وقلعة بنى حماد وهى كثيرة الضباب والأمطار حتى أن الشمس بها قل أن ترى وهى مدينة جليلة كانت قديما تسمى عراق المغرب " ياقوت : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧،٨.

(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٣٠٨ .

(٦)حسين مؤنس : فجر الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموى ٧١١هـ - ٧٥٦هـ ،القاهرة ١٩٥٩م ، ص١٤٤.

(٧)ابن الأثير:المصدرالسابق،ج٤،ص٣٥٤.

(٨)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٣١٠.

(٩)الشهرستاني،المصدرالسابق ج2 ،ص157 ، الورثيلانى :المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٤٦.

المبحث الثانى

أهمية كتاب تاريخ المستبصر

لعل أهم مايميز الجعرافى ابن المجاور أنه يعتبر من أهم الذين كتبوا فى الجغرافية الإقليمية فى عصره مع أنه لم يكن من أبناء المناطق التى وصفها إلا أنه كان خبيرا فى شؤون شبه جزيرة العرب كما أنه كان على معرفة جيدة بالجغرافية الملاحية [١] ويذهب الباحثين فى علم الجغرافية أن كتاب ابن المجاور يحتل المكانة الأولى فيما يتعلق بملاحظاته الأثنوغرافية[٢]كما اهتم الجغرافى ابن المجاور بالحديث عن مدن الحجاز وعلل سبب تسميتهبالحجاز لأنه حجز مابين نجد وتهامة وذكر أنه جبل متصل إلى اليمن وديار العرب وهى الحجاز التى على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ونجد والحجاز المتصل بالبحرين ، وذكر أن مكة تهامية لأن مابين نجد وتهامة جبل يسمى الطود الأعظم فكل ماغرب منه فهو تهامة وماشرق منه فهو نجد [٣]كما تناول ابن المجاور معلومات جغرافية هامة تتعلق بمصادر المياه فى اليمن كما اهتم بالآبار التى يعتمد عليها أهالى اليمن ومواقعها وتاريخ أنشأها [٤] كما كان ابن المجاور عالما جغرافيا مميزا خبيرا بجنوب جزيرة العرب والحجاز الأوسط إلى جانب معرفته بالطرق التى ربطت بين صنعاء وسائر المدن اليمنية ، وكان يذكر المواضع وعدد الفراسخ التى بينها مما يدلل على تقديرهللمسافات ودقته فى ذلك ، كما اهتم بالحديثعن المخاليف[٥]

---

(١)عبد الرحمن حميد : المرجع السابقص ٤٣٦ .

(٢)الأثنوغرافية: من الأصطلاح الألمانى Anthropogeographite وهو بحسب تعريف واتزال (١٨٨٢) ذلك الفرع من الجغرافية الذى يدرس العلاقة بين الأرض وسكانها من البشر . يوسف تونى : معجم المصطلحات الجغرافية ، القاهرة دار الفكر العربى ١٩٧٧م ، ص ٤٦ .

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ٥٢.

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٥٣ .

(٥)المخاليف : هو مصطلح يطلق على الوحدة الأدارية لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام والكورة لأهل العراق ولكل مخلاف باليمن اسم يعرف به والمخلاف فى الأصل قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته وغلب على اسمها "ياقوت : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٧ ، ابن منظور : لسان العرب ، بيروت دار صادر (د-ت) ، ج٩ ، ص ٨٤.

اليمنية وتتبع إنشاءها وتطورها وأهم معالمها خلال عهودها المختلفة مثال ذلك ذكر ابن المجاور عن مدينة الجند [١]أنه لما تولى معاذ بن جبل ولاية اليمن من قبل النبى (ص) بنى مدينة سميت باسم جبل غير أن البانون أبدلوا اللام دال فسميت الجند [٢]

ولم يكن ابن المجاور عالما جغرافيا مميزا بل كان خبيرا بالنظم المالية ، فكان كتابه يتميز بالدقة فى عرض المعاملات المالية التى تجرى فى الموانىء اليمنية وكان وصفه للنظم المالية فى ثغر عدن جعلت منه أهم المراجع التى نقل عنها الخزرجى وبامخرمة والعيدروسى وغيرهم من المؤرخين نتيجة دقته فى عرضالنظم المالية **كنظام**العشور فى اليمن، وذكر أنها ضرائب وقوانين استجدت من أيام دولة بنى زريع وقال أن أول من استجده هو خلف اليهودى النهاوندى – نسبة إلى نهاوند ببلاد فارس –وكان يؤخذ فى بهار الفلفل ثمانية دنانير عشورا ، ودينار شوانى وعلى فراسلة الكافور خمسة وعشرون دينارا[٣].

هكذا نرى أن ابن المجاور يرجع النظم المالية فى الموانىء اليمنية إلى رجل فارسى مع إن أصل العشور يرجع إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، على أى حال يعد كتابه مصدر عظيم القيمة بالنسبة إلى النظم المالية فى بلاد اليمن والمراحل التى مرت بها خلال الأنظمة التى تعاقبت على حكم اليمن مثال ذلك الضرائب على النجدة البحرية للمراكب التجارية المعروفة بنظام عشور [٤]

---

(١)الجند : يقع إلى الشمال الشرقى من تعز وقد سميت بهذا الاسم لأنها كانت مسكنا للجند وذكر ياقوت أن اليمن ثلاث ولايات الجند ومخاليفها، وحضرموت ومخاليفها وصنعاء ومخاليفها وتعد الجند فى النظام الإدارى فى عهد الخلفاء الراشدين أعظم الأقسام الثلاثة لليمن و أوسطها مخلاف صنعاء ، وأدناها مخلاف حضرموت ، وقد نسب إلى الجند كثير من أهل الفقه والعلم منهم مؤلف (السلوك فى طبقات العلماء والملوك) وابن قرة صاحب المسند وغيرهم . ياقوت : المصدر السابق، جـ٢ ، ص ١٦٩ ، البغدادى : المصدر السابق، جـ١ ، ص ٣٥٠ .

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ١٩٠ .

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٩.

(٤)العشور : يرجع نظام العشور إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب حينما كان التجار المسلمون الذين يفدون إلى دار الحرب أى بلاد الكفار الذين ليس بينهم وبين المسلمين عهد يدفعون العشر على سلعهم ، فأمر عمر بن الخطاب بأن يأخذ المسلمون أيضا العشر من التجار القادمين من دار الحرب الذين يفدون ببضائعهم إلى دار الإسلام ، ومن أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين ربع العشر إذا بلغ ثمن السلعة مائتى درهم فأكثر " للتفاصيل انظر : أبى يوسف : الخراج ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الشروق ١٩٨٥م، ص ٢٩٢ ، قطب إبراهيم : السياسية المالية لعمر ابن الخطاب ، القاهرة ١٩٨٤ م ، ص ٨٩.

على الشوانى [١]ويوضح ما قام به الأيوبين بتامين الملاحة فى البحر الأحمر من خطر القراصنة وقد أشار ابن المجاور إلى ما قام به طغتكين من إرسال الشوانى – السفن الحربية – إلى البحر الأحمر لحماية سفن التجار وسار على ذلك خلفاؤه [٢]وذكر أن ملوك بنى زريع لم يعرفون الشوانى ،وبقوا إلى أن دخل توران شاه بن أيوب اليمن و معه شوان واستمرت الشوانى حتى دخل سيف الإسلام طغتكين [٣] بن أيوب بلاد باليمن [٤]

أما عن أسباب عدم فرض ملوك بنى زريع الإسماعلية لضريبة الشوانى لأن الدولة الفاطمية التى يتبعها بنى زريع تعتبر حماية السفن التجارية من مهامها الأساسية ومن ثم قامت بهذه المهمة بدون مقابل من خلال والى قوص الذى كان يقود الشوانى إلى أعماق المحيط الهندى لتامين وصول المراكب إلى اليمن [٥]وذكر ابن المجاور أن الشوانى استمرت إلى عهد الملك المسعود يوسف بن محمد بن أبى بكر بن أيوب سنة خمس وعشرين وستمائة حتى كتب الشريف إلى الملك المسعود أن مال الشوانى يحصل أن سافرت الشوانى وأن لم تسافر فكتب الملك المسعود وقال : أن كان الأمر على ماذكره مستقيما

---

(١)الشوانى : جمع شينى أو شينة وهى السفينة الحربية الكبيرة ، وهى أهم قطع الأسطول ، الواحدة منها تسمى شينى أو شونة وتمتاز بالطول وتجدف بمائة وثلاثة وأربعين مجداف ومزودة بأبراج وقلاع للدفاع والهجوم حتى صارت أشبه بالقلاع البحرية تحاصر العدو وترميه بالنفط وتحطم سفنه بقوتها واحتوت تلك الشوانى على مخازن للقمح وصهاريج للماء الحلو حتى تساعد بحارتها على البقاء أطول مدة ممكنة فى عرض البحر .ابراهيم احمد العدوى : الأساطيل العربية فى البحر المتوسط ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٧م، ص ١٥٣ ، درويش النخيلى : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، الإسكندرية ١٩٧٤م، ص ٨٣،٨٤.

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٠،١٦١.

(٣)طغتكين : تولى حكم اليمن حتى وفاته سنة (٥٩٣هـ)ثم تولى ابنه إسماعيل بن طغتكين إلى أن توفى مقتولاً بيد الأكراد سنة ٥٩٨هـ ،وخلفه ابنه سليمان الملقب بالصوفى الذى ترك شئون الحكم والإدارة وانخرط في سلك الصوفية، ولبس ثيابهم وذكر بامخرمة أن الملك المعز إسماعيل كان من أكابر أولاد أبيه وظهر لأبيه منه الخروج عن مذهب السنة فطرده وقلاه فخرج مغاضباً لأبيه يريد بغداد، فتوفى أبوه عقب خروجه ،فرجع إلى اليمن ، وقويت به الإسماعيلية حتى طمعوا فى أبطال مذهب السنة " الخزرجى : طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن ، رمز ١٤٥ ق – ٤٩ تاريخ مبكر وفيلم برقم ٢١٤ دار الكتب المصرية ، ورقة١٢١ ، العقود اللؤلؤية ، تحقيق محمد بسيونى عسل ، القاهرة ١٩١١ م ، جـ١ ، ص٢٩ ، القلقشندى : مآثر الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، بيروت ١٩٦٤م، جـ٢ ، ص٢٣٥ ، بامخرمة : المصدر السابق، جـ٢ ، ص١٩.

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٠، ١٦١ .

(٥)العينى : عقد الجمان ، القاهرة (د-ت) ،ج ٢ ، ص ٤٢٨، ايمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية فى مصر (تفسير جديد) الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢م، ص ١١٦ .

فأبطلوه ، فبطل الشوانى وصار عشوره يؤخذا [١]وأكد بامخرمة ماذكره ابن المجاور أن ضريبة الشوانى استمر تحصيلها خلال العهد الأيوبى [٢]وذكر ابن المجاور أن مقدار ضريبة الشوانى عشر ضريبة العشور فإذا بلغ مقدار العشور ألف دينار فإن ضريبة الشوانى مائة دينار [٣] كما يعد ابن المجاور من أهم المؤرخين الذين أرخوا لنظام المعاملات التجارية فى الأسواق اليمنية والنظم الإدارية المتحكمة فيه من خلال المحتسب الذى كان يحكم حركة الأسواق ويراعى الحمالين فى الأسواق مثال ذلك ذكر أن البضائع كانت تنقل على ظهور الجمال ويقوم الحمالون بإيداعها مخازن الدلالين الذين يلجئون إلى المحتسب إذا أصابهم ظلم مثال ذلك ماذكره ابن المجاور " إذا اشترى زيد ثوبا واستغلاه ورده على صاحبه لاستظهار عيبه ويأخذ الدلال دلالته عند القاضى ويحكم له القاضى على كل دينارين فلسين دلالة كما أوضح دور المحتسب بالإشراف على الأسواق وإذا حدث خلاف بين البائع والمشترى يتدخل المحتسب لحله [٤]هكذا كان المحتسب يراقب حركة البيع والشراء فى السوق ، ويمنع ظلم أرباب المهن العاملين ، كما اهتم ابن المجاور باختصاصات قاضى الحسبة فى القضايا المعاملات التجارية مثل المداينات والبيع والشراء ومشاكله المختلفة التى تحدث فى السوق مثل الغبن وادعاء العيب [٥]كما تناول قلة نواب المحتسب من النساء وأثرها على تفشى الفساد فى أسواق الرقيق مثال ذلك ماذكره ابن المجاور من أن الجارية كانت تتطيب ويأخذ المنادى بيدها ويدور بها فى السوق وينادى عليها ويحضر التجار ويقلبون يدها وسائر محارمها ، فاذا اشتراها واتضح أن بها عيبا طلب من الحاكم (أى المحتسب المسؤل عن الأسواق) فإذا لم يقتنع الحاكم بالعيب رفض اعادتها وإذا اقتنع أعادها إلى صاحبها ورد الثمن إلى صاحبه

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٠، ١٦١ ، جرجس بن العميد : أخبار الأيوبيين، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية (د-ت) ، ص ٦ .
(٢)بامخرمة : المصدر السابق ، ج١ ، ص٦١.
(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ص ١٦٣ .
(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ،ص ١٦٥ .
(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ،ص ١٦٥ .

[١] مما دفع الخليفة العباسى الطائع (٣٦٣-٣٨١هـ / ٩٧٤-٩٩١م) إلى أصدار منشور يمنع ذلك [٢]

كما أمدنا ابن المجاور بمعلومات عن الظلم الذى يتعرض له التجار الوافدين على الثغور اليمنية بأخذ ضرائب كثيرة بدون حق مثال ذلك عشور الشوانى وذكر أن ضريبة العشور على الشوانى تحصل بمسمى الزكاة بخلاف وظيفتها وهى تقديم خدمة التأمين لهم من هجمات القراصنة لمراكبهم ، فعلى الرغم من أن الزكاة فريضة دينية ، فرضت على الأغنياء من المسلمين فى كل مايملكونه من الذهب والفضة وفى عروض التجارة و المعدن والزرع والثمار بشرط أن تبلغ النصاب وأن يمر عليها عام فى حوزة صاحبها [٣]إلا أن حكام اليمن فى عهد ابن المجاور كانوا يؤخذون الزكاة من التجار غير المسلمين الوافدين على الثغور اليمنية وذكر ابن المجاور أن دار الزكاة أسست فى فى عدن سنة خمس وعشرين وستمائة وأخذت الزكاة على كل بضاعة لم يؤخذ عليها عشور [٤] وأكد المؤرخ بامخرمة ماذهب إليهابن المجاور من أن الزكاة تجبى من التجارغير المسلمين القادمين إلى موانى اليمن ممن لم تجب عليهم العشور [٥]

اجتهد ابن المجاور فى تعليل أسباب الأحداث السياسية والقرارات الاقتصادية مثال ذلك ذكر سبب إعفاء بعض البضائع من العشور لأن السلطات فى اليمن كانت لاتؤخذ عشور على البضائع التى تتعلق بمعيشة عامة الناس بهدف توفير حاجاته الضرورية التى تتمثل فى" الحنطة ، والدقيق والسكر والأرز والصابون وغيرها " [٦]كما اهتم ابن المجاور بالعملة فى عهود اليمن المختلفة فذكر أن فى عهدى بنى نجاح وبنى مهدى ثم فى عهد بنى أيوب " كان الدرهم يساوى ثلاثة جوز ، والجائزة يساوى ثمانية

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ص ١٦٤ ،١٦٦ .

(٢)صدر منشور الى الولاة من بغداد سنة ٣٦٦ه جاء فيه فيما يختص بأسواق الرقيق ان يأمر الوالى من يسند إليهم أمرها بالتحفظ فيمن يطلقون بيعه ، ويمضون أمره بالتحرز من وقوع تجوز فيه واهماله له إذ كان ذلك عائدا بتحصين الفروج وتطهير الأنساب وان يبعدوا عنه أهل الريبة ، ويقروا أهل العفة ولا يمضوا بيعا ولاعقدا على تهمة .ادم متز : الحضارة الإسلامية ، ترجمة : محمد عبد الهادى ابو ريدة ، بيروت (د-ت) ، ج ١، ص ٢٨٠ .

(٣)الماوردى : الأحكام السلطانية والولاية الدينية ، القاهرة (د-ت) ، ص ١١٣،١٢٠.

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٥)بامخرمة : المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٤، نصارى فهمى : المظاهر السياسية والحضارية فى اليمن فى العهد الأيوبى ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٢٣٩.

(٦)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١٦٢،١ ، ١٦١ .

فلوس والأربعة دراهم تساوى دينار واحد [١] وذكر ابن مجاور أن عشور دار الضرب فى زبيد فى عهد الأيوبين قدرت بثلاثة عشر ألف دينار " [٢]

كما اهتم ابن المجاوربالكيانات التجارية الكبيرة فى اليمن مثل الكارمية [٣] وأثرهم على زيادة إيرادات اليمن وأكد أن اليمن ربحت مكاسب عظيمة ، بفضل المكوس التى كانت تحصل منهم فذكر " فى سنة خمس وعشرين وستمائة أخذ جميع فلفل التجار وجميع النحاس والبهار بأربعين دينار وطرحه على أهل الكارم بستين دينار ، وأخذ نبات الصفر(يستخدم فى الصباغة)من أهل الكارم على سعر البهار بستين دينار وطرحه على أصحاب الخف بثمانين دينار [٤] علاوة على ما يحصل بعد ذلك من هذه البضائع الواصلة العشور والشوانى ودار الوكالة ودار الزكاة [٥]و ضريبة الدلالة [٦]

لامراء أن عمل ابن المجاور بالمكوس جعله من أهم المؤرخين الذين أرخوا للنظم المالية فى بلاد اليمن ، كشاهد عيان كما يتضح من خلال كتاب المستبصرأنه كان دائم الترحال إلى الأسواق اليمنية ملما بشؤنها عالما بنظمها وهذا يتضح من خلال حديثه عن نظام الضمان فى الأسواق اليمنية فذكر أن ضمان القبان فى السنة بعشرين ألف دينار ، والسليط على كل بهاريصل خمسة دنانير ، وسوق الخضرة والجوار والرطب واللحم وجميع الدواب بأحد عشر ألف دينار[٧] وترجع أهمية كتاب المستبصر إلا أنه كان المصدر الذى أخذ عنه كثير منالمؤرخين من بعده مثل بامخرمة الذى ذكر أن ضمان القبان السنة

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٠ .
(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٦، ١٠٧.
(٣)الكارمية : أنها تتألف من مقطعين هما كار بمعنى تجارة ويم بمعنى البحر فتصبح كاريم حرفة تجارة البحر وهم طائفة من التجار من جنسيات مختلفة أشتغلوا بتجارة التوابل فى الهند والشرق الأقصى ، بينما يذهب بعض المؤرخين إلى أن هذه الطائفة تنسب إلى منطقة التكارير وهم من مسلمى السودان وأطلق عليهم الكارمية "ابن جبير : رحلة ابن جبير ، بيروت لبنان (د-ت) ص ٦٣، الشاطر بصيلى : تاريخ وحضارات السودان ، القاهرة سنة ١٩٧٢، ص ٣٩، عطية القوصى : أضواء جديدة على تجارة الكارم ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثانى والعشرون ، سنة ١٩٧٥ ،ص ٢٢ .
(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٧ .
(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٧ .
(٦)ضريبة الدلالة : ضريبة فرضت على جميع السلع والبضائع الواردة إلى الموانىء اليمنية واعفيت منها البضائع المحلية التى يتم تصديرها "مؤلف مجهول : نور المعارف ، ص ٤٠٩ .
(٧)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٧ .

بعشرين ألف دينار [١] ويرجع نظام الضمان فى الثغور اليمنيةإلى عهد بنى زياد الذين عهدو إلى الضامن أن يدفع عن عشور ثغر عدن مبلغ من المال يبلغ حوالى٠٠، ٢٠٠ الف دينار ، ثم يستوفى استحقاقاته من خلال قيامه بتقيم البضائع وفرض جباية العشور عليها [٢] ثم أخذ بنى زياد يفرضون نظام الضمان على كل مرافق اليمن الاقتصادية حتى ذكر ابن المجاور أنه لم يبق شىء إلا وفيه ضمان ماخلا الماء والسمك [٣]

وتناول ابن المجاور بإسهاب المكوس المفروضة على السلع الصادرة والواردة إلى بلاد اليمن وتطورها فى العهد الأيوبى مثال ذلك ذكر ابن المجاور أنه ألغى نظام الضمان فى اليمن فى عهد الأيوبين الذين قاموا بتعيين موظفين لجمع العشور مما ترتب عليه زيادة الدخل زيادة هائلة فى اليمن وأكد الرحالة ماركوبولوا ذلك ووصف الكنوز العظيمة التى يمتلكها الولاة الأيوبين [٤] وكانت تلك الأموال ترسل سنويا إلى مصر[٥]وذكر ابن المجاور أن الأيوبين أبقوا نظام الضمان على الأسواق [٦] فقط ولكن تحت رقابة صارمة منهم بهدف مواجهة المغالاة فى جمع أموال الضمان حتى أن بعضهم تعرض للشنق من جراء مغالاته فى رفع الأسعار وقسوته فى جمعأموال الضمان [٧]

ويتضح من خلال كتاب تاريخ المستبصر أنه كان له إلمام شامل بأحوال اليمن وشؤونها الإقتصادية والإدارية والمالية مثال ذلك حديثه عن نظام المصادارات فى اليمن و ذكر مصادرة الملك طغتكين بن أيوب لممتلكات الأمير عثمان الزنجبيلى ، الذى ينسب إلى زنجبيلة وهى قرية من قرى دمشق وهو أحد قيادات الجيش الأيوبى الذى قدم على رأس الجيش الأيوبى من مصر مع الملك المعظم توران شاه بن أيوب لفتح اليمن ، ولما رجع

---

(١)بامخرمة : المصدر السابق، ج١ ، ص٦٩ .
(٢)بامخرمة : المصدر السابق، ج١ ، ص٦٩ ، جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، بيروت دار مكتبة الحياة (د-ت) ، ج ٢ ، ص٣٤٠.
(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٧ .
(٤)ماركوبولوا : الينابيع (رحلات ماركوبولوا) ، القاهرة ١٩٧٧ م، ص ٣٣٧ .
(٥)القلقشندى : مأثر الأنافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، بيروت ١٩٦٤، ج٢ ، ص٥٤،المقريزى : الخطط ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ج٢ ، ص١٧٣ ، احمد الصاوى محمد : المرجع السابق، ص ١٩٨ .
(٦)ابن المجاور : المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٧ .
(٧)بامخرمة : المصدر السابق، ج١ ، ص١٠٢ .

توران شاه من اليمن إلى مصر استناب عثمان الزنجبيلى على عدن [١] ولما تولى أخوه طغتكين اليمن صادر أموال عثمان الزنجبيلى الكثيرة وماكان يملكه من قيسارية وخان وغيره [٢] كما قام الملك توران شاه من قبل بمصادرات ممتلكات بنى زريع سنة(٥٦٩هـ / ١١٧٣م) واستولى على قصورهم بما تحوى من خزائن [٣]وقام الملك المسعود الأيوبى بمصادرة محصول الفوة سنة(٦٢٤هـ / ١٢٢٦م)فقلت بعدها زراعته فى اليمن [٤]ومن الجدير بالذكر أن أموال المصادرات كان توضع فى خزائن الدولة فى حصن الدملوة وكانت تلك الخزائن لاتفتح إلا بأذن الحاكم [٥]كما تناول ابن المجاور نظاماحتكار الدولة للسلع فى ظل الأنظمة المختلفة التى تعاقبت على حكم اليمن فكانت الدولة تقوم بشراء عدد من السلع واحتكار تصديرها للخارج لما كانت تدر من دخل على خزانة الدولة ومنها الفوة واللبان ولا تسمح بالمتاجرة فى أسواق اليمن إلا بالسعر الذى حددته [٦]وتتبع ابن المجاور بأثر نظام الاحتكار على أوضاع اليمن فى أواخر العهد الأيوبى وبداية عهد بنى رسول ووصفها بالفوضى والإضطراب والخراب وذكر ان

عدن تخرب سنة (٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م) مستدلا على ذلك بدخول ملك بنى رسول نور الدين عمر بن على بن رسول الذى احتكر السلع وقام ببيعها بأسعار عالية حتى قال ابن المجاور " أنه طرح الفوة على كل من كان فى عدن على سعر البهار مائتى دينار وثمانين ملكى ، ثم أخذ جميع فلفل التجار بأربعين دينارا وطرحه للبيع على أهل الكارم بستين دينارا " [٧]وأكد أن ملوك بنى رسول استخدموا سياسة القهر فى فرض نظام الاحتكار وذكر أن الملك عمر بن على بن رسول دخل إلى عدن يوم الأربعاء ٢٦رجب عام(٦٢٤هـ / ١٢٢٦م)مستخدما القوة والشدة ضد سكانها فى أيام شبه أيام المحشر كل منهم محتشر

---

(١)بامخرمة : المصدر السابق، ج٢ ، ص١٣١ ، محمد الفرح : المرجع السابق، ص ٦١٣ .
(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٨ ، محمد الفرح : المرجع السابق، ص ٦١٣ .
(٣)بامخرمة : المصدر السابق، ج٢ ، ص٤٢، محمد عبد العال : الأيوبين فى اليمن ، القاهرة الهيئة العامة للكتاب ، ص ٨٧ .
(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٧.
(٥)مؤلف مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق : هيكوايشى ياجيما ، اليمن (د-ت) ، ص ٢٥ .
(٦)ابن المجاور : المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٧ .
(٧)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ص ١٦٦ .

ينادى : أين المفر ؟ [١]وبدخول عام (٦٢٥هـ / ١٢٢٧ م) قام بمصادرة أموال التجار فضلا عن تلاعبه بالأوزان بزيادتها عند شرائه البضائع وإنقاصها عند بيعها " ويخرج بعد ذلك من هذه البضائع الواصلة العشور ، والشوانى ودار الوكالة ودار الزكاة والدلالة حتى لايفضل مع التاجر شىء،ويوضح ابن المجاور مدى معاناة التاجر من خلال كثرة الرسوم التى يدفعها وهى العشور ،وضريبة حماية المراكب التجارية والشوانى ودار الوكالةودار الزكاة واخيرا نسبة السمسرةوالدلالة وبذلك لايبقى للتاجر شىء فيخرج من الميناء وليس معه شىءبعد سداد الرسوم (٢)مما يعكس مدى ضخامة كمية العملة فى اليمن فى عهد الأيوبين وانتعاش حركة التجارة فى عهدهم ، وأمدنا بمعلومات هامة عنها وذكر أن العملة فى عهد بنى زريعذهب الستعانى على عيار البسطامى وأقل منه ونقد البلد ذهب ملكى يسوى الدينار المصرى أربعة دنانير ونصف ملكى ويحسب الدينار أربعة أرباع ، كل ربع ثلاثة جوز كل جائزة ثمانية فلوس كل فلس بيضتان وأول من ضرب الدينار الملكى أحمد بن على الصليحى بصنعاء [٣] وذكر ابن المجاور أن الدينار الملكى قسم إلى أربع أقسام الدينار : أربع دراهم والدرهم : ثلاثة

جوائز والجائزة : ثمانية فلسات ، أما الفلس فقد قسم إلى أربعة دوارس [٤] كما تناول ابن المجاور العملة المتعددة فى اليمن فذكر أنهم كانوا يتعاملون بالعملة المصرية ووحدتها الدينار الذهبى [٥]وكان أعلى قيمة من الدينار اليمنى حيث كان يساوى أربع دنانير ونصف دينار ملكى[٦] وذكر ابن المجاور أن أول من أسس من الأيوبين دار للضرب فى زبيد وضرب الدرهم الكبير الملك المعز إسماعيل بن طغتكين وزنته ثلاثة عشر قيراط وفى

---

(١)ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٧ .

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ص ١٦٧ .

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٤ ، محمد بن مسفر عسيرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٤ ، عصام الفقى : اليمن فى ظل الإسلام ،القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٢م ، ص ٢٦٩ .

(٥)دينار ملكى : ينسب هذا الدينار للملك المكرم أحمد بن على الصليحى (٤٥٨- ٤٨٤هـ / ١٠٦٦-١٠٩٢م) الذى قام بضربه فى صنعاء سنة (٤٦٧ه/ ١٠٧٤م) ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٤ ، عصام الفقى : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(٦)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٤ ، على حسين الناصر :النشاط التجارى فى شبه الجزيرة العربية ، القاهرة (د-ت) ، ص ٢٦٥ .

الأول كانت الدراهم العباسية وبعده السيفى وزنه أربعة قراريط [١]وذكر ابن المجاور أنه لما تغلب بنو زياد على اليمن وساسوا قلوب الرعية و تملك نفيس وركب المظلة وضرب السكة باسمه واسم الوالى الحسين بن سلامة [٢]كما ذكر أيضا " سك بنو يعفر الدنانير باسم حاكم زبيد إسحاق الملقب بابى الجيش " [٣]علاوة على أن اليمنين كانوا يتعاملون بالعملة الأساسية فى اليمن وهى العملة الحميرية [٤]وكان قيمة الدرهم الرسولى مايعادل نصف قفلة[٥]،وكان الدرهم يساوى ربع دينار ، كما ألقى ابن المجاور الضوء على نظام المقايضة باليمن وذكر أن تجار اليمن كانوا يجلبون الحبوب إلى أسواق مكة ويقايضون بها سلعا أخرى تحتاجها أسواق اليمن ، كما أهتم ابن المجاور بالأسواق والأسعار والموازين والمكاييل التى كانت موجودة باليمن ، وذكر ابن المجاور أن الأوقية، كان يستخدم فى تقدير أثمان العبيد والبغال والذهب الحبشى ويقدروزن الأوقية بواحد وعشرين درهموثلث الدرهم [٦] وتناول مكيال المد [٧]وذكر أنه استخدم لكيل التمور والغلال كالذرة والشعير وسائر الأطعمة والمنتجات الزراعية كالسمسم والعدس والقطن [٨]وذكر ابن المجاور أن مقدار المد اثنان وثلاثون ثمنا ، وكل ثمن يعادل أثنين وثلاثين زبديا وكل زبدى رطلين وكل رطل يعادل مائة وعشرين درهما ، وكل درهم يعادل ثلاثة عشر قيراطا[٩]

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ،ج١، ص ١٠٦.

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٣،٢١٤ .

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٣ .

(٤)العملة الحميرية : هى السكة الحميريةالتى اعتمدت اسلوبا وشكلا على كثير من مقومات الحضارة العربية الجنوبية فى ذلك الوقت فكانت الكتابات عليها بالخط المسند ، خط الحضارة اليمنية القديمة ومن الصور التى رسمت عليها صورة الخنجر والبوم أو رأس الملك بوضع محاط لغصن شجرة " محمد عيسى الحريرى : دراسة تاريخية على سكة أموية باليمن من عهد الوليد بن عبد الملك ،القاهرة ١٩٨٧،ص ٢٢٨ .

(٥)قفلة : هى وحدة الوزن للدينار والدرهم وحدة وزن مستعملة فى اسواق اليمن وأستخدمت فى المعاملات التجارية كعيار لوزن وبيع السمن كما استخدمت فى وزن الحرير والفضة والحبوب وقدر وزنها بستة عشر قيراط .الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ٧٤٥، مؤلف مجهول : نور المعارف ، ج١، ص ٢٦٧.

(٦)ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٩،١٦٠ .

(٧)المد : هو وحدة مكيال من مكيال اليمن وهو ملء كفى الأنسان المعتدل إذا ملأها ومد يده بهم وبه سمى مدا وجمعه إمداد وممدده . ابن منظور : المصدر السابق ،ج٣ ، ص٤٠٠.

(٨)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٩ .

(٩)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٩، ١٦٠ .

كما ألقى ابن مجاور الضوء على مكيال الحبوب وذكر أن الصاع استخدم لكيل الحبوب مثل البر والشعير والحنطة والتمور ومقداره أربعة أمداد ، وكل مد أربعة أرباع رطل[١]

وذكر ابن المجاور أن القيراط [٢]كان يستخدم فى المعاملات التجارية مثال ذلك كانيؤخذ على السوسى – أى الثوب السوسى الهندى – ثلاثة قراريط[٣]كما اهتم ابن المجاور بمعيار وزن البهار [٤]و تناول ابن المجاور معيار الثمن وذكر أنه من المكاييل المستعملة فى كيل الحبوب والغلال ومقداره اثنين وثلاثين زبديا [٥]وذكر ابن المجاور أن بضائع البهار توزن بالقبان[٦] وتحدث عن ميزان الفرسلة ومقداره عشرة أمنان [٧]أو عشرون رطلا [٨]والمن هو معيار قديم ومقداره رطلان وكان يكال به السكر والعسلوغيره [٩]

كما تناول ابن مجاور معيار الذراع وذكر أنه استعمل لقياس أطوال الأقمشة والحصر [١٠]

---

(١)رطل : كان الرطل يساوى مئة وعشرون درهما كبيرا والدرهم أربعة قراريط " محمد كريم ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٢)القيراط : أصله قيراط وهو من الأوزان الأعجمية المعربة وجمعه قراريط ويختلف وزنه باختلاف الأمصار الإسلامية ويزن نصف دانق ويقدر وزنه بالجرامات نحو ٢٦٤جراما٠ وذكر على جمعة أن القيراط جزء من أجزاء الدينار وعند الحنفية القيراط (٢٠/١) من الدينار ، " فالتر هنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة : كامل العسيلى ، الأردن عمان منشورات الجامعة الأردنية ١٩٧٠م، ص ٤٤ ، على جمعة : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٠ .

(٤)البهار : يعد من وحدات الوزن الأعجمية المعربة وجمعه أبهرة واستخدم فى وزن السلع التجارية منها السكر والفوة والصندل والفلفل والحديد والعنبر وغيره وكان يقدر بالرطل البغدادى واحيانا بالرطل المصرى " ابن مجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٥٩ ، فالتر هنتس : المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٩، ١٦٠ .

(٦)القبان: يعد إحدى وحدات الوزن الكبيرة التى عرفتها الأسواق اليمنية لوزن السلع والبضائع الكبيرة الحجم " ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٥٨ ، مؤلف مجهول : نور المعارف ،ج١ ص ٢٦٥.

(٧)أمنان :المن وجمعه أمنان هو عيار يمنى قديم وقد استخدم فى وزن المحاصيل الزراعية والسوائل ومقداره رطلان وكان يكال به السكر والعسل وغيره " بامخرمة : المصدر السابق، ج ٢ ، ص ١٩٥،محمد كريم ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٣١.

(٨)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٩، ١٦٠ .

(٩)محمد كريم ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٣١ .

(١٠)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٦ .

وذكر ابن المجاور الذى زار مكة فى الربع الأول من القرنالسابع الهجرى أن الذراع اليدوى [١]كان المقياس المستخدم فى مكة ومصر ويعرف بذراع القماش [٢]ويستخدم لقياس الأقمشة وهو على نوعين يدوى وحديدى ويستخدم الذراع الحديدى لقياس الحرير لصعوبة قياسه بالذراع اليدوى [٣]ويعادل ٢٤ إصبعا [٤]مما يفيد أن ابن المجاور تكلم عن الموازيين والمكاييل وغيرها كشاهد عيان ، وأعطانا صورة دقيقة عن كيفية التعامل معالمراكب التجارية الواردة على الثغور اليمنية وإحصاء عدد المراكب التى تصل إلى اليمن ، وذكر أن عدد المراكب التى كانت تصل إلى ميناء عدن زمن الأيوبين تصل إلى ثمانين مركبا فى كل عام [٥] فإذا وصل المركب المرسى تقدم نائب السلطان[٦]ويصعد المفتش يفتش رجلا بعد رجل وكذلك أمرأة عجوز تفتش النساء فإذا نزلت التجار إلى البلد وبعد ثلاثة أيام تنزل الأقمشة والبضائع إلى الفرضة "[٧] وتناول ابن مجاور الضرائب التى تفرض على تلك المراكب وذكر أنه كان فى ميناء عدن أربع ضرائب تجارية رئيسية وهى ضريبة المراكب الواصلة من الهند ، وضريبة دخول الفوة إلى عدن ، و ضريبة خروج الخيل من عدن إلى الهند ، و ضريبة سفر المراكب إلى الهند ، وأن كل ضريبة من هذه الضرائب كان مبلغها مائة وخمسين ألف دينار قد يزيد هذا المبلغ أو ينقص [٨]واهتم

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٦.

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ص ج١، ص ١٠٦ .

(٣)الذراع اليدوى : هو ذراع طولى أستعمل لقياس أطوال الحصر والقمشة وهو ذراع الأنسان حيث أن ذراع كل شخص تساوى شبرين بشبر يده ونظرا لأختلاف أطوال ذراع اليد من شخص إلى اخر كان لابد من تحديد طوله بذراع اليد الوسط التى ليست بالطويلة أو القصيرة " مؤلف مجهول : نور المعارف ،ج١ ص ١٨٧، فالتر هنتس : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٤)الأصبع : عقد أنملة السبابة من الظاهر وكل ثمانية أصابع من هذا القياس تساوى شبرا وذكر أن الذراع النجارى يساوى أربع وعشرين أصبع " احمد العفيف : الموسوعة اليمنية ، ط صنعاء (د-ت) ، ج٤، ص ٢٨٠٨ .

(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٣ .

(٦)نائب السلطان : يقوم بالأعمال التى يقوم بها السلطان بدون تحديد إلا إذا نص على ذلك فى مرسوم نيابته وأول من أدخل وظيفة وظيفة نائب السلطان فى اليمن هو السلطان توران شاه الذى استناب فى حكم اليمن أربعة نواب وأعطى كل منهم صلاحيات واسعة فى منطقة نفوذه " القلقشندى : صبح الأعشى : تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، بيروت ١٩٨٧ م،ج٧ ، ص ١٦٧، ابن حاتم : السمط الغالى الثمن ، اليمن ، صنعاء (د-ت) ،ص ٣٥٨ .

(٧)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٨ .

(٨)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٣،١٦٤ .

ابن مجاور بالتقاليد المتبعة عند وصول المراكب إلى ميناء عدن وذكر أنه إذا وصلت سفينة أعلن عن قدومها بكلمة (هيريا هيريا) ويبعث غلام يبشر التجار بقدوم السفينة [١] كما اهتم ابن مجاور بالمعاناة التى كان يعانى منها التاجر فى الثغور اليمنية بسبب التفتيش والرسوم العالية فيصيبه اليأس والحزن والهم ويوضح حال التاجر فى الميناء فيقول " خروج الأنسان من البحر كخروجه من القبروالفرضة كالمحشر فيه المناقشة والمحاسبة والوزن والعدد فان كان رابحا طاب قلبه وأن كان خاسرا اغتم " [٢]

كما تناول ابن المجاور حركة القرصنة فى بلاد اليمن على مستوى الصعاليك و الكيانات السياسية مثال ذلك وذكر مافعله صاحب جزيرة مكران بمراكب صاحب جزيرة قيس وقال لأتباعه كل مركب ترونه لصاحب قيس خذوه أخذ عزيز مقتدر فأخذوا من ذلك الموسم اثنى عشر مركبا موسوقا من مختلف الأمتعة والطرف والتحف والأموال [٣]وبذلك أوضح ابن المجاور مظاهر القرصنة التى يمارسها صاحب جزيرة مكران بمراكب صاحب جزيرة قيس .

كما تناول ابن المجاور النظام الإدارى الذى يحكم حركة التنقل بين اليمن وغيرها من البلاد وذكر أنه من أراد السفر منها لابد أن يأخذ تصريحا من الوالى بالسفر مقابل ضامن يضمن ماقد يظهر للدولة من عشور أو يظهر للناس من مال أو قرض وإذا لم يجد ضامنا فى عدن ينادى منادى فى الأسواق فلان مسافر فمن له عليه شىء يطالبه وإذا لم يظهر أحد سمحله بالسفر [٤] وبذلك يلقى ابن المجاور الضوء على مظاهر إدارية هامة تتمثل فى استخدام جواز السفر والعمل به فى المدن اليمنية ومدينة عدن وميناؤها بالنسبة إلى المسافر للخارج علاوة على وجود الكفيل الضامن الذى يتكفل بتسديد ماعلى المسافر أما بالنسبة إلى الغرباء المسافرين الذين ليس لديهم كفيل فيتم إعلان سفره للعامة من خلال المنادة بسفر فلان بن فلان ويمكن منعه من السفر حتى يؤدى مابذمته من حقوق .

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٥٧ .
(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ص ١٥٨.
(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢ص ٣٢٨، ٣٢٩ .
(٤)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١ ، ص ١٦٥،١٦٦ .

كما اهتم ابن المجاور بالنواحى الحضارية لبلاد اليمن حيث أطلعنا على مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة فى اليمن مثال ذلك الأطعمة وذكر عنها "أنه فى تهامة والمناطق الحارة أغلب طعامهم من الخبز المصنوع من الدخن والذرة ويعمل من اللحوح [١] والفطير ويأكلونه باللبن والجبن والسمك وطبيخهم الملوخية (٢)وذكر أن فواكههم الموز والعنب والبطيخ ويسمونه البرطيخ ويأكلون بطيخ الدباء مشوى فى التنور (٣) وقد اعتاد اليمنين على استخدام زيت السمسم فى أكلهم (٤)كما اهتم ابن المجاور بأدوات الزينة عند النساء والرجال وذكر أن من أدوات الزينة عند النساء الطيب والتخضيب بالحناء فى الأيدى والأرجل (٥)كمااستخدمت الخضاب بين الأيدى والزعفران(٦) وذكر ابن المجاور أن الرجال تخضب بالحناء فى اليدين والرجلين [٧]

كما اهتم ابن المجاور بصناعة الملابس فى اليمن وتطورها ، وذكر أنه من الثياب التى اشتهرت فاليمن الثياب السحولية نسبة لمخلاف سحول[٨] وهو ثوب أبيض قطن رقيق وقد وصف بالجمال حتى أن الرسول (ص)كان يرتدى الثياب السحولية وعندما توفى كفن فى ثوبين سحوليين [٩]كما ذكر ابن المجاور الأسباب التى ساعدة على توفر تلك الصناعة فى

---

(١)اللحوح : طعام معروف ويعمل فى بلاد اليمن وهى الأكلة المفضلة لديهم كما يقال لها الصليح "الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن على الأكوع ، بغداد ١٩٨٩م، حاشية ص ٢٤٠ .

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٤ .

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٤ .

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١،ص ١٠٤ .

(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٤ .

(٦)الزعفران :نبات بصلى من الفصيلة السونسية ومنه أنواع برية ونوع صبغى مشهور ويستعمل الزعفرن كتابل ، كما يستعمل ايضا كصباغ وطيب و يستعمل مدقات زهره فى الطب ، وفى معاجم اللغة (تزعفر فلان) أى تطيب أو صبغ بالزعفران " مؤلف مجهول :نور المعارف : ج١، ص ٤٣١، ابراهيم مصطفى : المعجم الوسيط : ج١ ،ص ٣٩٤،حسن صالح شهاب : أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، بيروت ١٩٨١ م، ص ٢٢٨ .

(٧)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٣ ، عبده عمران :النباتات الطبية والعطرية واستخدامتها الطبية ، القاهرة (د-ت) ص ٣ .

(٨)سحول : بضم أوله وآخره لام وسحول قبيلة من اليمن وهو السحول بن سوادة ابن عمرو بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن قيس بن معاوية بن جشم بن وائل بن الغوث بن الهميسع بن حمير وهى قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تدعى السحولية .ياقوت : المصدر السابق، ج٣ ، ص ١٩٥.

(٩)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢ ص ٢٠٤.

بلاد اليمن وهو زراعة القطن فى أماكن كثيرة فى اليمن مثل لحج وأبين [١] والكتان الذى يخلط مع الحرير وبنتج عنه نوع من المنسوجات يسمى السباعيات [٢]وذكر ابن المجاور أن ملبوسهم الكتان والعمائم الملس [٣] (يقصد أهل عدن) وذكر ابن المجاور الثياب العدنية المصنوعة فدور الطراز فيها ومن أشهرها الثياب الظفارية [٤]وأكد ابن المجاور دقة صناعة المسوجات وأتقان الصباغة وقد أشار إلى أنهم فى حضرموت كانوا يصبغون الثوب بالزاج فيحول لونه لا إلى لون أخضر ولا أزرق بل لون عجيب [٥]

كما أعتمد ابن المجاور على الأخباريين الفرس فى كتابه خاصة فى عرض أعمال الفرس فى اليمن فذكر مهارتهم فى دباغة الجلود باليمن مثال ذلك ماذكره "وقال لى أخى احمد بن محمد بن مسعود كانوا يدبغون الأدم[٦]ويجلب إليهم من مكة ونجران إلى عمان[٧]كما كانوا يعتمدون على الجلود المستوردة من جرش [٨] وبلاد فارس أيضا ثم تقوم بدباغاتها ثم تعيد تصديرها مرة أخرى ، واشار ابن المجاور إلى أن عدن كانت تستقبل على مينائها المنتجات الجلدية مثل الجلود الخاصة بصناعة الأحذية ويقوم الحرفيون بصناعة الأحذية [٩] وذكر أن عدن بها آثار طواحين الغلال وطواحين القرظ ترى بين شجر الأرك وقال أن كل مدينة بناها الفرس من أهل سيراف بنوا فيها المدابغ وعملوا بها طواحين القرظ لأنهم كانوا

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٠٤ .

(٢)السباعيات : وهى نوع من الأردية وطولها سبعة أذرع فى عرض أربعة أذرع وهى على صنفين من الحرير الخالص ونوع أخر ممزوج بالكتان .ربيع خليفة : مناسج الطراز الخاص ، مدينة صنعاء ، ص ٥١.

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٥ .

(٤)الثياب الظفارية : نسبة إلى ظفار الحبوضى وهى ثياب فائقة الجودة من الحرير والقطن والكتان " ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١ ص ١٦٠ .

(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص١٦٠،١٥٩ .

(٦)الأدم : هو الجلد الذى تم دباغته ويدخل فى الحرف التى تقوم على تحويل الجلد إلى سلع وتقوم هذه الصناعة على اساس اصلاح الجلد وابعاد الصوف والشعر والأستفادة منه فى أغراض نافعة مثل القرب التى يخزن فيها الماء او اوعية تحفظ فيها السمن والطيب " جواد على : المرجع السابق ، ج٧،ص ٥٨٧ .

(٧)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ٠١١٥.

(٨)جرش : تنسب إلى منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث وكان يكنى جرش وتقع جرش جنوب مكة ويحدها من الشمال سلسلة جبال شماخير وهى جبال بالحجاز بين صنعاء وجرش بينما يحدها من الجنوب صعدة " الهمدانى : الأكليل ، ج١ ، ص١٢٤، ياقوت : المصدر السابق ، ج٢ ، ،ص ١٢٦ .

(٩)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٠١١٥ .

دباغين وأتقنوا الصناعات الجلدية على الأدم المدبوغ مابين الأحذية والسروج والدروع والدلاء وغيرها [١]وكان القرظ يكثر زراعته فى منطقة صعدة علاوة على الصبرالسقطرى [٢] وتناول ابن مجاور شهرة جزيرة سقطرى بالثروة الحيوانية وذكر أنه يوجد بها الأبل والبقر والضأن[٣]وأثرها على الصناعات الجلدية وتميزت الصناعات الجلدية باليمن بجودتها وحسن صنعته[٤]وأشار ابن مجاور إلى وجود صنفين من الجلودالأول الجيد والثانى عوار – أى قليل الجودة لعيوبه – فالجيد الثقيل العتابى والعوار فهو الطاق المخدوش بسكين والشعرانى يكون به شعر واليابس منالدهن والخفيف الأسود [٥]

كما اهتم ابن المجاور بالزراعة فى اليمن مثال ذلك ماذكره فى سنة خمس عشر وستمائة زرعت جميع جبال اليمن بالفوة [٦]وبطلوا زراعة الغلال لأن أحدهم كان يزرع الحنطة والشعير وماكان يغل كل جريب إلا خمسة دنانير ملكية فزرعوا الفوة فغل لهم الجريب ستين دينار ، وابتاعت الفوة سنة اثنتين وعشرين وستمائة بعدن البهار بستة وسبعين دينار فلمارأت الخلق مارأت قالوا : نترك غيره ونزرعه

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ،ص ١١٥ ، محمد بن مسفر : المرجع السابق ، ص ٢٧.
(٢)سقطرى :بضم أوله وثانيه ، وسكون طائه ،وراء وألف مقصورة وهى جزيرة عظيمة كبيرة فيها قرى ومدن وهى إلى بر العرب أقرب منها إلى بر الهند وأكثر أهلها نصارى عرب يجلب منها الصبر وهو صمغ شجر لا يوجد إلا فى هذه الجزيرة ويسمونه القاطر .ياقوت : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٢٧ .
(٣)المسعودى : مروج الذهب معادن وجواهر ، بيروت دار الفكر ، ج٢ ، ص ٢١ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٢٧ ، ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١١٥.
(٤)عصام الفقى : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .
(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١١٥ .
(٦)الفوة : هى نبات أصفر له عروق وبذور يستخدم فى الصباغة وصار من أهم المنتجات اليمنية التى يتم تصديرها للخارج . الأشرف الرسولى : ملح الملاحة فى معرفة الملاحة ، تحقيق : محمد عبد الرحيم جازم ، مجلة الأكليل عدد١، صنعاء سنة ١٩٨٥ ، ص ١٩١ .

فزرعوه [١]كما تناول ابن المجاور النخيل وأهم مناطق زراعته وتشجيع ملوك الدولة الصليحية على زراعته وذكر أن أول من غرس النخل الأمير على بن محمد الصليحى وتكثر زراعته فى مناطق أبين وأعمال تهامة وليس أدل على كثرته فى بلاد اليمن من أنه يحصل منه كل عام تسعين ألف دينار وضمانه فى دولة الحبشة (أى دولة بنى نجاح) وأيام بنى مهدى كل عام سبعون ألف دينار [٢]

استمر تشجيع ولاة اليمن الأهالى على زراعة النخيل ولكن هذا الاهتمام ظهر بصورة واضحة فى العهد الأيوبى على يد الوالى عمر الأمدى الذى اهتم بزراعة النخيل كما أنه أمد اليمنين بأنواع جديدة من النخيل مثل شجر الشكى (٣)إلى جانب شجرالكاذى [٤]وقال ابن المجاور أما ورد الكاذى فلم يكن فى سائر المسمومات ألذ منه رائحة ولا أطيب منه [٥]كما تناول ابن المجاور زراعة الفواكه فذكر أنه يزرع فى جبل صبرا كروم وزروع وبساتين [٦] واهتم ابن المجاور بالحديث عن سوء أحوال زراع النخيل فى اليمن فى العهد الأيوبى ، وجور الملك طغتكين الأيوبى عليهم وأيد ابن خلدون وصف ابن مجاور له ووصفه "أنه كان سيء السيرة كثير الظلم للرعية " [٧] واستمر الظلم فى عهد نائبه الأتابك

---

(١)ابن مجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٠٣ .
(٢)ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ٩٥ ، ٩٦ .
(٣)شجر الشكى :هو شجر يتفرع من الشجر التركى وغرسه الوالى عمر الأمدى بعدن سنة ٦٢٥هـ " بامخرمة : المصدر السابق، ج١ ، ص٢٠، رضية احسان : عدن الخالدة (ميناء عالمى حر)القاهرة ١٩٩٥م، ص٣٨ .
(٤)شجر الكاذى : هو شجر يشبه النخل ، وهو ورد على هيئة الصبرة التى تزرع فى العراق وورق الكاذى رقيق شبه خوص النخل ذات شوق خشن .ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٧ .
(٥)ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٨ .
(٦)ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٨٥ .
(٧)ابن خلدون : المصدر السابق، ج٥ ، ص ٢٩٥، محمد حسين الفرح : المرجع السابق،ص ٦١٥ .

سنقر [١] الذى أمر عماله أن يزيدو الخراج على أصحاب النخيل وذكر ابن المجاور المنتجات الزراعية فى مدينة زبيد [٢]وأهمها النخل وذكر أنه بلغ مال النخل سنة أربع وعشرين وستمائة مائة وعشرة آلاف دينار نقدا غير ماحمل إلى الخزانة [٣] كما ذكر ابن المجاور أن الملوك الأيوبيين استخدموا نظام القبالة لجباية ضريبة النخل فكانوا يلزمون الرعية فى تهامة بشراء ثمرة نخيل الصوافى والقيام ببيعها ويكون ذلك التقبيل بسعر يفوق ما سيباع به التمر ويورد ابن مجاور شعرا فى ذلك :

من عف النخل والقبالة ... أمسى وفى قلبه ذبالة

وعاش فيه معاش سوء .... وناله الدين لامحالة [٤]

كما ذكر ابن المجاور أنه فى جبال زبيد ريحان برى يسمى فى أرض تهامة حبق ، ويسمونه فى زبيد النحالة [٥]ويوجد فى صنعاء جميع أنواع الثمار من التفاح والمشمش [٦]والخوخ

(١)الأتابك سنقر : هو سيف الدين سنقر أحد مماليك طغتكين بن أيوب ويعد من كبار الأمراء فى عهدالملك المعز اسماعيل وبعد وفاة المعز إسماعيل أصبح وزيرا للملك الناصر أيوب بن طغتكين وكان يقال له الأتابك لأنه ربى الملك الناصر أيوب " ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، القاهرة (د-ت) ج٤ ، ص ١٣٤ ، يحى بن الحسين : غاية الأمانى فى اخبار القطر اليمانى ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٦٨م، ج١، ص ٣٥٦، محمد حسين الفرح : المرجع السابق،ص ٦١٥ .

(٢)زبيد :هو واد مشهور يصب فى تهامة ثم البحر الأحمر وقد أطلق أسم الوادى على مدينة زبيد الواقعة فى منتصف مابين مدينة الفقيه ومدينة حيس وتقع فى الجنوب الغربى لمدينة الحديدة وهى مدينة دائرية الشكل " القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٩، المقحفى : المرجع السابق، ج١، ص ٧٣٢،٧٣٣.

(٣)ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٠٩٧

ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٠٩٥(٤)

(٥)ابن مجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٦٣

(٦)المشمش : ذكر الأشرف الرسولى هو شبيه بالخوخ إلا أنه أفضل منه " الأشرف الرسولى : المصدر السابق ،ص ٢٠٥ .

والسفرجل[١] والتين والكمثرى والورد والنرجس والياسمين[٢] وسائر المشمومات والرياحين [٣] كما ذكر ابن مجاور أنه فى جبل المذيخرة باليمن ينبت الورس[٤] وهو كالزعفران[٥] وذكر ابن المجاور أنه كان يزرع الذرة والحنطة فى جزيرة سقطرى ويطلع منها شجر الصبر السقطرى باليمن وبها أبل وبقر وضأن [٦]

كما أهتم ابن المجاور بدور هؤلاء الأبناء من الفرس فى استقدام نبات الجوز من بلادهم وأدخلوه فى الزراعة و القيام بعصره فقد كان لهم خبرة فى عصر زيوت الجوز كذلك استخرجوا الزيوت من الكمون والكتان واللوز [٧]ومن شجر البان [٨]

لعل اهم مايميز ابن المجاور هو اهتمامه بالطبقة العاملة فى اليمن وأصحاب المهن المختلفة التى يمارسها اليمنيون وتكلم عن مهنة صيد السمك وذكر أن قبيلة المنذرية اليمنية أهلها صيادون ومأكولهم السمك [٩] كما تتبع تلك المهنة فى جنوب الجزيرة العربية وعمان وذكر أن أول من سكن الساحل فى قلهات [١٠]الصيادون ويعمل جميع

---

(١)السفرجل : هو نوع من الفواكه معروف قدره شجر التفاح إلا أنه أعرض ورقا وأغلظ وثمره يكون فى حجم الرمان " الخليل بن احمد الفراهيدى : كتاب العين ، تحقيق : عبد الحميد هنداوى ، بيروت دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م ، ج٢ ، ص ٢٥٢ .

(٢)الياسمين : نبات له عصا طوال مخرجها من أصل واحد ثم تتفرع إلى فروع ولها ساق شبيه بورق الخيزران وهو صنفان أبيض واصفر أطيبها واقواها " ابن البيطار :الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، القاهرة (د-ت) ، ج٤ ، ص ٥٠٩.

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٤ .

(٤)الورس : هو نبات أحمر مثل الزعفران ذو أوراق وأغصان دقيقة تتخلها براعم مسطحة وعلى ظهر البراعم ثمر الورس وهو زغب أحمر بصفرة فى مكان نظيف ويضرب فيخرج منه مايشبه الغبار فى الرقة والنعومة ولونه أحمر فإذا طحن صار أصفر يشبه السمسم . ابن حوقل : صورة الأرض ،بيروت ١٩٧٥ م ،ص ٤٣، النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، تحقيق : يحيى الشامى ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د-ت) ، ج١١، ص ٢١٢.

(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١١ .

(٦)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٨٨ .

(٧)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٩ .

(٨)البان : شجر معروف ولحب ثمره دهن ، وهو نافع لأمراض عديدة ، كما يستخدم فى الطيوب الغالية " الزبيدى : المصدر السابق، ج٨، ص ١٤٧ .

(٩)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١ ، ص ١١٧ .

(١٠)قلهات : بالفتح ثم السكون وآخره تاء ولعله جمع قلهة وهى مدينة بعمان على ساحل البحر إليها ترفأ أكثر سفن الهند وهى الآن فرضة تلك البلاد وامثل أعمال عمان عامرة آهلها وليست بالقديمة فى العمارة ولأظنها تمصرت إلا بعد الخمسمائة وهى لصاحب هرمز وأهلها كلهم خوارج إباضية " ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٩٣ .

أهلها بصيد السمك ومن جملة الصيادون شيخ قلهات واسمه مالك بن فهم[١] وذكر أن أهالى عمان مأكولهم السمك ويعقدون الهريسة بلحم السمك ، ومطعوم دوابهم السمك اليابس [٢]

كما اهتم ابن المجاور بمغاص اللؤلؤ فى جنوب الجزيرة العربية وعدن فى الجاهلية والإسلام وذكر" أن عدن عرفت استخراج اللؤلؤ من أعماق البحار وكان اللؤلؤ من كثرته تحليه النساء والأطفال والمشائخ وله موسم كموسم الغلال إلا فى هذا الوقت (يقصد فى عهد ابن مجاور) صار الصيادون يصطادون وعليهم كتبة وعمال وقباض يتسلمون منهم الأول فالأول ، وكان الصياد يفتش عن الصدف فينزعه من مكانه ويخرج به إلى سطح الماء لتدخل فى دائرة صناعة المعادن الكريمة"[٣]

وتناول ابن المجاور معلومات جغرافية هامة تتعلق بمصادر المياه فى اليمن وذكر أن الغيث ينزل على جبال اليمن طوال العام [٤] كما تتبع أماكن الآبار التى يعتمد عليها أهالى اليمن فى شربهم، والأمطار التى تتساقط على سفوح الجبال وتتسرب إلى جوف الأرض ثم تتجمع فى صورة آبار وذكر تاريخ أنشأها مثال ذلك ذكر بئر احمد بن المسيب حفرت سنة أربع عشرة وستمائة ، وبئر العقلانى حفرت سنة خمس عشرة وستمائة وبئر عقيب وجدد عمارتها احمد العشيرى سنة اثنتين وستمائة [٥]كما ذكر الآبار المرتبطة بالمهن مثل بئر أصحاب العمارة ،وحفرت سنة أربع عشرة وستمائة لأجل ضرب اللبن [٦]كما تناول ابن مجاور طرق الرى فى بلاد اليمن وذكر أن الرى فى تهامة يتم من خلال الأودية المتعددة التى تصب فى البحر الأحمر ، إلى جانب مياه الأمطار [٧]كما أشتمل وصف ابن مجاور لمدينة ظفار ، على أشارات هامة تتعلق بالمزارات العلاجية بها ، فذكر

(١)ابن المجاور :المصدر السابق،ج٢، ص ٢٣٢ .
(٢)ابن المجاور : المصدر السابق، ج٢ ، ص٢٩٣ .
(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ،ص ١٥٠.
(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٥٣ .
(٦)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٥٣ .
(٧)ابن المجاور : المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢٧ .

المؤرخ ان فيها عيون ماء حار يغلى وكل مريض يمرض من أهل البلاد يأخذ منه فدى كل على قدره وينزل فى الماء ومايخرج منه إلا متعاف [١]

ويشير الجغرافى ابن المجاور إلى الثروة المعدنية فى بلاد اليمن ووفرة الحديد وجودته باليمن بقوله " وما اشتق اسم عدن إلا من المعدن وهو معدن الحديد [٢]كما أهتم ابن المجاور بصناعة السيوف والخناجر اليمنية وماتتميز به من جودة وقد أشار إلى ذلك بقوله وتصنع فى اليمن السيوف ومنها السيف الصنعانى يقطع اليابس والرطب وهى ذات مقابض محلاة

بالفضة وفى بعض الأحيان بالذهب والأحجار الكريمة [٣]كما اهتم ابن المجاور بصناعةالأخشاب وذكر انها استخدمت فى صناعة مقابض السيوف والرماح والخناجر وأغمادها [٤] وذكر ابن المجاور أن قرية القحمة تحتوى على غابة من الأشجار حتى أنها لاتسلك لكثرة شجرها ويقطع هذا العقد خشب يسمى الرفع وهذه الأشجار بين انهار وعيون [٥]كما تحدث ابن المجاور عن صناعة الاوانى الفخارية المتعددة الأشكال والأستخدمات وذكر أنه كان يصنع فى مدينة اللخبة وهى على مسافة ربع فرسخ من عدن فينقل إليها الأجر والأوانى الزجاجية [٦]

وقد اعتاد ابن المجاور ان يشيد بدور ابناء جلدته من الفرس فى المهن الدقيقة فقداهتم بدور الأبناء من الفرس فى استخراج المعادن وصناعتها مثال صناعة الجزع [٧] وأجوده فى بلاد بجيلة وخثعم [٨]

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٩ .
(٢)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٢٤ ، ١٢٩ .
(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ٤١ ،٤٣ .
(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ٧٧، ٧٨ .
(٥)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ٧٨ .
(٦)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٦٨ .
(٧)الجزع :هو ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان والحجر فى فى جملته بلون الظفر وقيل هو الخرز اليمانى وهو الذى به بياض تشبه به الأعين " مؤلف مجهول :نور المعارف ، ج١ ، ص١٦٦ ،ابراهيم مصطفى وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٢١.
(٨)بجيلة وخثعم : يرجع نسبهم إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث وهم أخوة ويرجع تسمية خثعم بجمل ويقال له خثعم ، أما اسم بجيلة فان اشتقاق بجيلة من الغلظ ثوب بجيل أى غليظ وكانت تسكن منطقة بيشة بين نخلة وضالة ، للتفاصيل أنظر : السمعانى : الأنساب بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٨ م، جـ١ ، ص٢٨٤ ، البكرى : المصدر السابق، جـ٢ ، ص ٨٥٤ ،ابن دريد : الاشتقاق ، القاهرة مكتبة الخانجى (دـت) ، ج٢ ، ص٥١٥.

وذكر ابن المجاور أنه كان يستخرج من جبل شبام ، وبلاد ذمار ومأرب بأعمال العواهل و جبل سرواح معدن الذهب ووصف مابجبل شبام فى اليمن من العقيق والجزع وقال هى حجارة مغشاة [١]وكان من أثر أزدهار تلك الصناعات فى اليمن أن أزدهرت الأسواق الدائمة والموسمية فى جنوب الجزيرة العربية .

أعتمد ابن المجاور على المصادر اليمنية فى العرض التاريخى المنظم فى كتابه وكان يذكر المصدر ويحدد اسم صاحبه مثال ذلك ماذكره عن عمارة بن محمد بن عمارة فى كتابه المفيد فى أخبار زبيد قال : "أن جامع عدن بناه الخليفة عمر بن عبد العزيز وجدده الوالى حسين بن سلامة [٢] وتابعه فى ذلك بعض المؤرخين اليمنين الذين نقلوا عن عمارة [٣]فى حين نرى ابن مجاور يخالف رواية عمارة اليمنى " فى كتابه المفيد فى أخبار زبيد " ويؤكد أن الأصح أنما بنى الجامع الأبناء [٤]والراجح أن رأى ابن المجاور هو الأصوب لأن رواية عمارة يؤخذ عليها تأخر بناء الجامع إلا بعد تسعة عقود من أنتشار الإسلام فى عدن التى كانت تحت النفوذ الفارسى ضمن بلاد اليمن ويؤدون فيه الصلوات الخمس إذ كان من الضرورى بناء جامع يؤدون فيه المشاعر الدينية ، مما يفيد أنه كان يستعرض آراء المؤرخين ثم يستعرض رأيه ويبرره ، كما أكد بامخرمة وهو أحد الناقلين عن ابن المجاور الذى مكث بهاسنة(٦٢٥هـ / ١٢٢٨م) لم يقع فى الخطأ الذى وقع فيه المؤرخين اليمنين فى نسبة بناء الجامع إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث أقر برواية ابن المجاور بأن بناء الجامع يرجع إلى الأبناء وإلا علق عليه كما كان ينبه إلى كثير من اخطأءابن المجاور[٥]كما أكد المقدسى الذى عاش فى اليمن وعدن فى منتصف القرن الرابع الهجرى /

(١)ابن المجاور : المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢٧ .

(٢)عمارة اليمنى : المصدر السابق ، ص ٦٦، ٦٧ ، ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ،ص ١٣٩ .

(٣)الخزرجى : العسجد المسبوك فى من ولى اليمن من الملوك، دمشق دار الفكر ١٩٨٨م، ص٩٩، ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، اليمن صنعاء المكتبة اليمنية الحولية ، ١٩٨٨م ، ص٢٢٢.

(٤)أورد ابن المجاور قصة حول السبب فى بنائه أنهم أستخرجوا من البحر وقال أن الناس فى أيام دولة العجم يجدون العنبر الكثير إلى باب المندب وكان الصيادون يجدونه فإذا مر بهم مركب أو تاجر يقولون له تشترى منا حشيش البحر يعنون به العنبر ،فباعوا العنبر وبنوا بثمنه جامع عدن فى طرف البلد "ابن المجاور : المصدر السابق، ج١ ،ص ١٣٩.

(٥)بامخرمة : المصدر السابق، ج١ ، ص ١٢ .

العاشر الميلادى بأن جامع الخليفة عمر بن عبد العزيز بجانب سوق عدن وذكر أنه ناء عن السوق [١] ولما كان جامع عدن من المساجد الجامعة لذلك فان الإشراف عليه يرجع إلى الولاة الذين يتعهدونه بالعناية والصيانة ولعل الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩- ١٠١هـ / ٧١٧-٧١٩م)أمر واليه على اليمن الحسين بن سلامة بتجديده وتوسعته [٢]

كما اهتم ابن المجاور بالأسواق اليمنية الدائمة والموسمية والتخصصية الدقيقة مثال ذلك سوق الحب (الطعام) وهو من الأسواق التى ترد إليه جميع أنواع الحبوب ويتم فيه مزوالة البيع والشراء لجميع الحبوب التى ترتبط بحياة الناس ومعيشتهم [٣]واهتم ابن المجاور بأسواق الخضروات والفواكه القادمة إلى عدن من مختلف مدن اليمن وهو سوق الخضرة والرطب [٤]كما اهتم ابن المجاور بحركة استيراد الرقيق من بلاد الهند والحبشة والزنج ونقلهم إلى أسواق الرقيق التى يعرض فيها العبيد والجوارى للبيع والشراء ، وبيعهم في أسواق اليمن القريبة ، فكان التجار يقبلون علي شراءالرقيق خاصة من الحبشة حيث كان الرقيق الأحباش سلعة رائجة في تلك الأسواق نظرا للمهارات المتعددة التي كان يتقنها هؤلاء الرقيق مما أدي إلي كثرتهم ببلاد اليمن [٥]،

وقد افاض ابن مجاور فى وصف المعاملات التجارية التى تحدث فى أسواق الرقيق بين تجار الرقيق ومرتادى تلك الأسواق وذكر ابن مجاور " تبخر الجارية وتطيب وتعدل ويأخذ المنادى بيدها ويدور بها فى السوق ويحضر التجار ، وتبقى الجارية عند المشترى مدة عشر أيام فاذا وجد عيب فيحضر عند الحاكم (ويقصد بالحاكم المحتسب) فيدعى عليها العيب" (٦)وأكد ابن المجاور ان أسواق الرقيق حققت أرباح كبيرة لحاجة المجتمع اليمنى لهم فى أعمال الزراعة والصناعة والتجارة والمهن الشاقة التى اختص بها الرقيق الأحباش

(١)المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ليدن ١٩٦٧م، ص ٨٤،٨٥ .
(٢)حسين صالح حسين العنسى : الحياة العلمية فى عدن من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجرى " القرن الحادى عشر حتى القرن الرابع عشر الميلادى) رسالة دكتوراه كلية آداب قسم التاريخ جامعة صنعاء سنة ٢٠٠٩ م، ص ٥١ .
(٣)بامخرمة : المصدر السابق، ج١ ، ص ١٢ .
(٤)المقدسى : المصدر السابق، ص ٨٤،٨٥ .
(٥)امين توفيق الطيبى : الحبشة ، ليبيا طرابلس ١٩٩٣م، ص٢٢.
(٦)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٤ .

مثل قطع الأحجار فى مقالع الأحجار وذكر ابن مجاور بدقة تاريخ مقالع الأحجار وأسماء اصحابها وأثرها على حركة البناء فى اليمن وذكر أنه لم يظهر لأهل عدن المقالع إلا فى عهد والى بنى زريع أبو الحسن على بن الضحاك الكوفى الذى أشترى عبيدا زنوجا يقطعون الحجر من جبال عدن وصارت مقالع يعرف كل مقلع بصاحبه مثل مقلع على الأنكى ، ومقلع يوسف الأردبيلى ومقلع اسماعيل السلامى ومقلع عبد الواحد بن ميمون ومقلع أبى الحسن بن الدورى وتملكوها إلى أن صارت لهم ملكا ومستغلات [١]

كما أهتم ابن المجاور بأسواق المجواهرات المخصصة لبيع وشراء الذهب والفضة والعقيق وكان لليهود خبرة كبيرة فى هذه الصناعة التى برعوا فيها ويشير ابن المجاور لذلك عند دخوله عدن ولقائه بالصائغ اليهودى[٢] كما تناول ابن المجاور أسواق بيع الأقمشة والثياب والمنسوجات فى مختلف انحاء اليمن خاصة فى عدن التى ضمت كبار تجار المنسوجات ويشير إلى ذلك ابن المجاور وذكر أنه كانت لهم مقبرة خاصة بهم عرفت بمقبرة البزازين ،حتى أقام والى عدن عثمان الزنجبيلى سوق (خان البز) وجعله وقفا على مسجده بعدن (٣)كما أشتهرت مدينة صعدة بانتاج الثياب الحريرية والقطنية من البرود ،كما تناول أسواق الدواب والمواشى ويختص ببيع وشراء جميع أنواع الدواب من الأغنام والأبقار والجمال وغيرها مما يرتبط بحياة الناس اليومية (٤)كما تناول أسواق الحدادين فى اليمن وخاصة فى عدن وذكر أنه يوجد فى عدن جبل حديد وسبك من هذا الجبل بهارين ونصف حد (٥)وذكر صناعة السيوف اليمانية وكانت صنعاء أهم مراكزها ، كما أهتم ابن مجاور بسوق بعدن الذى يتم فيه بيع مختلف أنواع الأسماك التى تم جلبها من مرافىء اليمن المجاورة لميناء عدن كميناء الشحر وغيره (٦)

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٥.
(٢)بامخرمة : المصدر السابق، ص ١٢٢.
(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٥ ، بامخرمة : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٣١ ، محمد حسين الفرح : المرجع السابق ، ص ٦١٣.
(٤)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٣٦ .
(٥)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٢٤ .
(٦)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٣٤ .

كما اهتم ابن المجاور بزيارة الأسواق الليلة فى اليمن وعدن مثل سوق القماش وذكر أن نشاط هذا السوق يقام بعد صلاة الظهر وأشار إلى سوق قرية أسامى بعدن حيث كانت تجتمع فى هذا السوق تجارات القرى المجاورة ويصف ابن مجاور أسلوب البيع والشراء فى هذا السوق بقوله "وما يقوم سوق البز فى هذه البلدة إلا وقت القائلة بعد صلاة الظهر لأن جميع الناس بيعهم على الظهيرة لأن أحدهم يدخل ومعه شيء يريد بيعه فإذا باعه وحصل ثمنه يكون قد قارب الظهر ويتغذى ويدخل السوق [١] وأكد كثير من الرحالة صدق حديث ابن المجاور مثل الرحالة الأيطالى لودفيكو فارتيما الذى زار عدن سنة(٩٠٩هـ / ١٥٠٣م) وذكر بأن هناك سوقا بعدن يعقد ليلا بعد غروب الشمس تفاديا لحرارة الجو الشديدة نهارا [٢]

كما اهتم ابن المجاور بالمنشآت التجارية كالخانات ، والفنادق والقياسر والوكالات وتتبع الملوك والولاة والتجار الذين قاموا ببنائها وتاريخ بنائها وأماكنها والخدمات التى قدمتها العمائر

التجارية للتجار والمسافرين وذكر أن معظمها تعرف باسم مؤسسها ، أو باسم التجار الذين ينزلون فيها بصفة مستمرة ، مثال ذلك خان البز فى عدن وذكر أن تاريخ أقامته يرجع إلى عهد الأمير عثمان الزنجبيلى [٣]كما أهتم ابن المجاور بالقياسر [٤] التى كانت تدر مورد كبير للدولة وأهتم ابن المجاور بجهود الأيوبين الذين ساهموا فى أنشاء العديد من القياسر وتجهيزها بكافة الأحتياجات الضرورية لخدمة التجار مثال ذلك القيسارية العتيقة فى عدن التى خصصت لتجارة الأقمشة ،وذكر أن السلطان الأيوبى طغتكين بن أيوب شيد قيسارية للعطاريين ويتم أغلاقها ليلا بالأقفال الحديدية[٥]وأهتم ابن المجاور

---

(١)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٥،١٠٦ .

(٢)لودفيكو فارتيما : رحلات فارتيما (الحاج يونس المصرى) ، ترجمة : عبد الرحمن عبدالله الشيخ ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م ، ص ٦٧.

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٨ ، بامخرمة : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٣١ ، محمد حسين الفرح : المرجع السابق ، ص ٦١٣ .

(٤)القياسر : جمع قيسرية وتطلق على الخان الكبير الذى يشغله التجار والمسافرون ويشتمل على سوق مسقوفة " محمد عمارة : المرجع السابق، ص ٤٧٢، محمد عبد الكريم الخطيب : معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية ، بيروت ١٩٩٦م ،ص ٣٥٧

(٥)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٨.

بوصف الوكالا[١] التجارية ووظيفتها وذكر أنها كانت سكن وأستراحة للتجار ومن معهم طوال فترة اقامتهم فى بلاد اليمن[٢]

كما اهتم ابن المجاور بالعلاقات التجارية بين اليمن وغيرها من البلاد فتناول العلاقات بين اليمن وعمان ونقل البضائع التجارية لبيعها فى أسواق البلدين وأهم السلع التى استوردتها اليمن من عمان مثل الأدم واللؤلؤ والعنبر والكندر [٣]والتمور والنحاس والثياب الصحارية وغيرها [٤]ولما كان ابن المجاور دائم السفر إلى الهند [٥]فقد اهتم بالعلاقات التجارية بين اليمن والهند وذكر أسماء السلع التى تم جلبها من الهند للأسواق اليمنية كالأرز والمربى والماش مخلوط والسمسم والصابون والتمر المغلف [٦] والمساور والمخاد المملح والسمك أوالأنطاع [٧] والكلاهى والنشم وحطب القرنفل [٨] والأخشاب منها الجوزى واستخدم فى أعمال النجارة وفى تركيب بعض العقاقير الطبية [٩]

كما اهتم ابن المجاور بالعلاقات التجارية بين اليمن والحبشة وذكر السلع التى جلبت لليمن من الحبشة مثل الماعز وغنم البرابر [١٠] والرقيق الأحباش الذين كانوا يعملون فى الثغور اليمنية حيث كانت الثغور اليمنية تضم كثير من الفنادق ويقيم بها الوكلاء التجاريين لذلك كان الرقيق الأحباش فئة لها دورها فى انتظام العمل فى الفندق وأداء مهمته بين

---

(١)الوكالات : تسمى بالسمسرة من لفظ سمسار أو وكيل وهو موظف ينوب عن التاجر بعملية البيع والشراء وتتكون الوكالة من ثلاث أو أربع طوابق الأول و يحتوى على مخازن لتخزين البضائع المراد بيعها بالسوق بالأضافة إلى اسطبلات للدواب وحوش فسيح يحتوى عينات من السلع المخزنة بالوكالة يقوم الدلالون بعرضها على التجار .ابن مجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٨ ، محمد حسين : السماسر ، القاهرة (د-ت) ص ٧٣،٧٤.

(٢)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٨

(٣)الكندر : مادة صمغية زيتية تستخرج من سيقان أغصان أشجار مشوكة تفرز هذه المادة ولاتنبت إلا بالجبال وهى شجرة طولها ذراعين ولها ورق وثمر مر الطعم تعقر سيقانها بالفأس فيظهر فى مواقع العقر اللبان وقد يستعمل بخورا عطريا أو ضمن بعض المستحضرات الطبية وهذه المادة تكون بيضاء أو حمراء وأجوده الأبيض الصلب الذى لاينكسر.ابن البيطار : المصدر السابق ،ج٤، ص ٣٤٨، ٣٥٢، الأشرف الرسولى : المصدر السابق، ص ٣١٥ .

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق،ج١، ص ١٦٠.

(٥)ايمن فؤاد السيد : مصادر تاريخ اليمن ،ص ١٢٣ .

(٦)ابن مجاور : المصدر السابق،ج١، ص ١٥٦ ، ١٦٢ .

(٧)الأنطاع: وهى فرش من جلد مدبوغ وهى عدة أنواع وتستجلب من الحبشة والهند " مؤلف مجهول : نور المعارف ، ج١، ص ٣٦٢ .

(٨)ابن المجاور : المصدر السابق،ج١، ص ١٥٦، ١٦٢ .

(٩)ابن المجاور : المصدر السابق،ج١، ص ١٦٢ .

(١٠)غنم البرابر :نسبة لبلدة بربرة على ساحل الصومال المطل على خليج عدن الذى اعتبره التجار العرب أول حدود الزنج وهى تتصل بأرض النوبة ومقابلة لليمن . ياقوت : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤٣ .

التاجر المحلى والتاجر الأجنبى [١] وأكد كثير من المؤرخين ماذكره ابن المجاور مثل القلقشندى الذى ذكر " أنه حينما تصل المراكب إلى مؤانىء اليمن يسارع العبيد الأحباش إلى نقل البضائع إلى شاطىء البحر ومن ثم نقلها إلى الأسواق [٢]كما تناول ابن المجاور دور هؤلاء الرقيق فى قطع الأحجار من الجبال ونقله إلى مدن اليمن لبناء المنشاءات السكنية بعد أتساع حركة العمران فى اليمن وذكر ابن المجاور أن اليمنين كانوا يشترون الرقيق الأحباش القادرين على القيام بالأعمال الشاقة من أجل العمل فى محاجر عدن علاوة على حملها لبناء أسوار المدن مثال ذلك ذكر "عندما حكم بنى زريع (٤٧٩-٥٦٩هـ/ ١٠٨٣-١١٧٣م) اليمن وعدن اتجهواإلى بناء الدور بالحجر والجص وذكر ابن مجاور أن أبو الحسن على بن الضحاك الكوفى الذى تولى حكم اليمن فى أواخر القرن الخامس واشترى عبيدا زنوجا يقطعون الحجر من جبال أبين لأجل العمارة ثم يحملنه الأماء على ظهورهن حتى تم بناء السور (٣)

كما اهتم ابن المجاور بالسكان الوافدين إلى اليمن وأكثرهم من الأحباش وذكر " أن اليمن كانت تستورد الرقيق الزنوج الذين يقومون بالأعمال الشاقة فى مجال العمارة وغيرهوتناول السمات الشكلية لهم وذكر "أن أهلها سمر كحل كواسج ضعاف التركيب محلقين الرؤس ، وجميع أهل الحبشة والبجاة ونساء الزنجبار والجوار الزنوج "[٤] كما قال الله " محلقين رءوسهم ومقصريين "[٥]وذكر الأعمال الشاقة التى يقوم بها العبيد الأحباش فى الثغور اليمنية خاصة فى مهنة الحمالين و يقومون بنقل البضائع من المراكب إلى الأسواق (٦)وازداد عددهمحتى ذكر ابن المجاور أن غالب سكان البلد – يعنى عدن – مقادشة وزيالع وحبوش وبرابر ، ولبس نسائهم الحجل وهو الخلخال [٧]وليس أدل على كثرتهم فى اليمن من كثرة آبار المياه التى ذكرها ابن مجاور مثل بئر الزنوج [٨]ويرجع ذلكإلى ارتباط الحبشة باليمن والجزيرة العربية بروابط الجوار لقربها من اليمن عبر باب المندب ،مما أدي إلي سهولة انتقال كثير من الأحباش إلي مختلف مخاليف اليمنوالجزيرة العربية [٩]حيث كان

---

(١)صبحى لبيب : الفندق ظاهرة سياسية واقتصادية وقانونية ، بحث نشر فى كتاب مصر وعالم البحر المتوسط ، القاهرة ، ص ٢٩٥ .

(٢)القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ١٨٠ .

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٤٥ .

(٤)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ١٠٢ .

سورة الفتح ،آية ٢٧ . (٥)

(٦)ابن المجاور : المصدر السابق ،ج١، ص ١٥٧ .

(٧)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٣، ١٥٥ .

(٨)ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١،ص ١٥١ .

(٩)المسعودى : مروج الذهب ، ج٢، ص ١٩، المقريزى : البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، القاهرة ١٩٦١م ،ص١٤٢ ، دولاب ضيدان : الجذور التاريخية للعلاقات العربية والأفريقية ، بحث منشور فى موسوعة تاريخ أفريقيا العام ، الناشر اليونسكوا ١٩٧٧م ، ص ٢٨ .

الرقيق يمثل سلعة رائجة في تلك الأسواق نظرا للمهارات المتعددة التي كان يتقنها هؤلاء الرقيق مما أدي إلي كثرتهم ببلاد اليمن [١]

كما تناول ابن المجاور التركيبة النفسية للرقيق الزنوج وأكد ابن المجاورأن الأحباش يتميزون بالمبالغة فى أنفعالتهم وأنهم لم يتورعوا فى التعبير عن غرائزهم وشهواتهم وبعضهم يميل إلى الغزل الجامح الذى يصل إلى حد المجون لذلك قال عنهم ابن مجاور" فما رأيت أوقح ولا أقل حياء من البرابر ثم ذكر "قال حكيم إذا لم تستح فاصنع ماشئت " مما يعنى أن ابن المجاور اهتم فى كتابه بمأثور الكلام العربى البليغ ومافيه من الحكمة والعبر والدروس ،كما اهتم ابن المجاور بالحياة الاجتماعية لهم وذكر أنه كان يغلب عليهاالفقر ويعيشون فى احياء منعزلة خاصة بهم فسكنوا كثير من حافات أو حارات اليمن ،أو الصرائف (٢) وذكر أن الرقيق الأحباش هم أول من بنى الصرائف باليمن (٣)وازداد العنصر الحبشى بصفة خاصة فى عصر الدولة الزيادية بزبيد حيث أتخذوا جندهم منهم(٤) كما أهتم ابن المجاور بالأحباش الذين تولوا شئون اليمن مثل حسين بن سلامة الذى اشاد به ابن المجاور وذكر أنه رأى من محاسنه "أنشاء الجوامع الكبار والمنارات الطوال من حضرموت إلى مكة فمن ذلك مارأيته عامرا ومستهلكا" [٥]وأكد خسرو ماذهب إليه ابن مجاور ، وذكر "ناصر خسرو "إن بني زياد اعتمدوا علي الأحباش واسندوا إليهم قيادة الجيش ، وإدارة الولايات بل ولي بعضهم وزارة بني زياد وكان من المألوف إن يسند الأمراء الوظائف العليا إلي عبيدهم بهدف التدريب ثم يفوضوا إليهم مزيد من السلطات [٦]،

كما أهتم ابن المجاور بأعمال البربر العامة فى اليمن مثال ذلك ذكره كان " أذا وقع الغيث وامتلأت منه الصهاريج التى بظاهر البلد كانت العبيد تنقل ماء الصهاريج على الدواب فتقلبه فى الصهاريج التى عندهم فى الدور "(٧) هكذا نجد ابن المجاور يتابع أعمال الأحباش فى اليمن من أهم الأعمال السياسية والعسكرية إلى أدنى الأعمال المدنية

---

(١)ابن الجوزى : تنوير الغبش ، ص ٤١ عبد المجيدعابدين : بين الحبشة والعرب ، القاهرة (د-ت)، ص١٠٦ (٦) ابن المجاور : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٤ .

(٢)الصرائف : هى عبارة عن اكواخ من الخوص والقصب تقام على قوائم " حسن شهاب : عدن فرضة اليمن ،ص ١٩٥ .

(٣)ابن المجاور : المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٥ .

(٤)كان من نتيجة أن حكام الدولة الزيادية قيسيون وليس يمنين لذلك ارادوا الأعتماد على عنصر غير عربى لتوطيد حكمهم فى اليمن بعد مالمسوه من معارضة أهل اليمن لوجودهم لذلك جلبوا الأحباش الأرقاء بكثرة واتخذوهم جند لهم وتدرج الأرقاء فى سلك الجندية حتى تولوا قيادة الجيش وحكم الولايات والوزارات وظل نفوذهم فى ازدياد حتى ورثوا ملك سادتهم الزياديين "ابن المجاور : المصدر السابق، ج١، ص ٨٥،٨٦ ، الوصابى : تاريخ وصاب ، اليمن صنعاء (د-ت) ،ص ٣٠

(٥)ابن المجاور : المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٥ .

(٦)ناصر خسرو : سفر نامة ، تحقيق :يحيى خشاب ، القاهرة ١٩٩٣م، ص ١٥٣.

(٧)ابن المجاور : المصدر السابق، ج١ ، ص ٥٨ .

الخاتمة

- اثبتنا بادلة مستقاة من الكتاب أن مؤلفه هو محمد بن مسعود بن على بن احمد بن المجاور البغدادى النيسابورى وليس أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيبانى الدمشقى .
- معظم المعلومات الواردة فى كتاب تاريخ المستبصر جاءت بناء على المشاهدة أو السماع المباشر ممن عاصروا الأحداث .
- يرجح الباحث أن ابن المجاور كان يعمل فى جمع المكوس فى عدن نظر لخبرته بها حتى أنه خصص خمس الكتاب عن الشؤون التجاريةالمتعلقة بميناء عدن .
- ان عمل ابن المجاور بالمكوس جعله من أهم الذين أرخوا للنظم المالية فى اليمن .
- امدناابن المجاور بصورة دقيقة عن كيفية التعامل مع المراكب التجارية الواردة على الثغور اليمنية .
- كان منهج ابن المجاور يعتمد على التيار القصصى الوعظى الذى يخدم الفكر الدينى.
- كان منهج ابن المجاور يتَضمن ايراد عبارات من القرآن لكى يضمنها قصصه ورورياته .
- كان ابن المجاور صاحب قدرة على تحديد زمن وقوع الحوادث التاريخية وادرك جغرافية المكان الذى تشهده الأحداث .
- يعتبر ابن المجاور من أهم الذين كتبوا فى الجغرافية الإقليمية فى عصره .
- تميز ابن المجاور بالدقة فى عرض المعاملات المالية فى الموانىء اليمنية حتى جعلت منه أهم المراجع التى رجع إليها الخزرجى وبامخرمة والعيدروسى .
- أعتمد ابن المجاور على الأخباريين الفرس خاصة فى عرض أعمال الفرس فى اليمن .
- أهتم ابن المجاور بدور الأبناء من الفرس فى مختلف المجالات فى اليمن .
- ان حديث ابن المجاور عن الفرس و تعصبه لهم يرجح أنه ينسب إلى أصول فارسية.
- تميز ابن المجاور بتعصبه ضد الخوارج والمبالغة فى رواية أخبار الدعاة الإسماعلية
- أهتم ابن المجاور بالمبالغة فى رواية أخبار الإمام على بن أبى طالب شأن الشيعة .
- انفرد ابن المجاور بعرض المكوس *فى ميناءعدن مثل* الشوانى *و السمسرة والدلالة*.
- اهتم ابن المجاور فى كتابه بمأثور الكلام العربى البليغ ومافيه من الحكمة والعبر.
- أعتمد ابن المجاور على المصادر اليمنية فى العرض التاريخى المنظم فى كتابه.

The historian Ibn Al-Mujawar and his method in writing the history of the clairvoyant

Dr. Essam Abdel Moneim Ibrahim Lasheen
Assistant Professor, Department of History - Faculty of Arts
Banha university

Abstract

an introduction: (His personal traits) She talked about his positions and works as she dealt with the definition of Ibn Al-Mujawar's book and the timing of his appearance and the topics that he covered, and dealt with the sources that Ibn Al Mujawar relied on in writing the history of the clairvoyant in addition to a visual observation of some events or hearing from contemporary narrators of events, and spoke about the elements that Two pans formed next door.

The book "The Characteristics of Yemen and Mecca and Some Hijaz" called "The History of the Clairvoyant" by Ibn al-Mujawar is one of the important historical sources on the countries of Yemen, and this is a research on the neighboring historian and his method in writing the history of the clairvoyant. The true Muhammad bin Masoud bin Ali bin Ahmed bin al-Mujawar al-Baghdadi al-Nisaburi and not Abu al-Fath Yusef bin Ya`qub bin Muhammad al-Shaibani al-Damascene (d. 690 AH / 1291 CE), who attributed the orientalist Oskar Lufgren to the book The History of the Clairvoyant to him and was followed by many historians without investigation, and dealt with his homeland, his characteristics